وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية

كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية

السياسة الروسية تجاه الدولة العثمانية في النصف الأول من القرن التاسع عشر .

13ه / 19م

مذكرة لنيل شهادة الماستر لتخصص
تاريخ حديث و معاصر

لجنة المناقشة	
أ. بوطيبي	رئيسا
أ. قريتلي	مناقشا
د.طرشون نادية	مشرفا (مقررا)

إعداد الطالبتين:

-منال حيولة

-سعاد ميهوبي

إشراف الدكتورة :

- نادية طرشون

السنة الجامعية:1435-1436هـ /2014-2015م


بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

شكر وتقدير

عمـلا بقوله تعالى

« لئـــن شكـرتم لأزيـدنكـــم »

نشكر الله العلي القدير الذي وفقنا في إنجـاز هذا البحث المتواضع

ونتقدم بالشكر الجزيـل والامتنان الكبير للأستاذ ة الكريمة

الدكتورة نادية طرشون التي أشـرفت على بحثنـا هذا ولم تبخل

علينا بإرشاداتها ونصـائحـها القيمة .

كما نتقدم بالشكرالجزيل إلى الدكتور الغالي غربي

على كل ما بذله من أجل انجاح الدفعة الأولى

طلبة قسم التاريخ تخصص حديث ومعاصر بجامعة المدية

وعلى كل انجازاته في مخبر الدراسات التاريخية والمتوسطية عبر

العصور .

جزاكـم الله كـل خيـر.



إهداء

إلى الذي رباني على مكارم الأخلاق و باركني بدعائه والدي الكريم

إلى التي حملتني وهنا على وهن و كانت لي نورا في الدنيا أمي الحبيبة

إلى الذين ساعدوني على تغطي الصعاب إخوتي الأعزاء:

حمزة ، محمد الأمين

و إلى أخواتي: إيمان ،زينب و زوجها إسماعيل و ابنتها آلاء

إلى كل صديقاتي في الحياة المهنية و العلمية

إلى كل من علمني من الإبتدائي إلى الجامعي

أهدي ثمرة جهدي

منال

اهداء

الى من احمل اسمه بكل فخر

إلى القلب الكبير **(ابي الغالي)**

الى من أرضعتني الحب والحنان

الى القلب الكبير (الى امي الحبيبة)

الى الروح والقلوب الطاهرة والرقيقة والنفوس البريئة الى إخواتي و أخواتي

الى من تذوقت معهم أجمل الحظات الى من جعلهم الله أخواتي

صديقاتي العزيزات

سعاد

مقدمة:

إن موضوع العلاقات بين الدول أو سياسة دولة اتجاه دولة أخرى،من المواضيع الهامة في علم التاريخ كونه يشكل عنصر الربط بين أحداث التاريخ ،وبذا تكتمل الصورة لدى المؤرخ و الباحث والطالب فوقع الإختيار على موضوع السياسة الروسية اتجاه الدولة العثمانية في النصف الأول من القرن التاسع عشر .

تعتبر روسيا القيصرية العدو التقليدي للدولة العثمانية ،ويرجع هذا العداء إلى عدة عوامل، منها الجغرافية ،الدينية ،القومية ،ويتركز العامل الأول أنّ روسيا القيصرية كانت تبحث عن تأمين بحارها عبر مضيقي البوسفور والدردنيل والتوسع نحو المياه الدافئة ،اما العامل الثاني فكانت روسيا ترى نفسها الوريث الشرعي للكنيسة الشرقية الأرثوذكسية التي سقطت على يد محمد الفاتح ،أما العامل الأخير يتمثل في أن روسيا كانت ترى نفسها القائدة والمدافعة على العنصر السلافي.

فمنذ اعتلاء القيصر بطرس الأكبر(1682م_1725م)، مقاليد الحكم في روسيا، توضحت سياستها اتجاه الدولة العثمانية بدوافع اقتصادية،سياسية،دينية،ومحاولة السيطرة على مضيقي(البوسفور،الدردنيل)،و على الطريق البحري الجنوبي (أزوف،البحر الأسود،البحر المتوسط)،إلا أنّ مشروعاتها التوسعية والتقسيمية كانت تصطدم بمصالح الدول الأوروبية ،وبالرغم من هذا،إلا أنه في عهد بطرس الأكبر وصلت حدود روسيا حتى شواطئ البحر الأسود الشمالية ،أما في عهد كاترين الثانية(1762م،1796م)،و بموجب معاهدة كوتشك قينارجه 1774م، أصبح البحر الأسود بحيرة روسية.

دواعي اختيار الموضوع:

إن بحثنا الذي يدرس السياسة الروسية اتجاه الدولة العثمانية في النصف الأول من القرن التاسع عشر،أردنا أن نكشف من خلاله حقيقة هذه السياسة التي انتهجتها روسيا ضد الدولة العثمانية من خلال الحقائق التاريخية،و التي توصلنا إليها عن طريق التعرض إلى المعاهدات،و اتفاقيات الصلح المبرمة بينهما،و عرض نتائج و سلبيات هذه المعاهدات على مصير الدولة العثمانية،فكان اختيار هذا الموضوع رغبة منا لإزالة الشوائب عن التاريخ العثماني،و التعرض لحقيقة العداء الروسي ضد الدولة العثمانية منذ سقوط القسطنطينية،و وقع الاختيار على النصف الأول من القرن التاسع عشر،كون هذا الإطار الزماني عرف تسارع في الأحداث،و كم هائل من المستجدات الدولية التي

أثرت على استمرارية الدولة العثمانية،حيث عرفت الدولة العثمانية بالمسألة الشرقية التي تكالبت عليها الدول الأوروبية،و أطلق عليها اسم الرجل المريض الذي لا يرجى شفاءه.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في إبراز مظاهر العداء ومظاهر التقارب بين الإمبراطورية الروسية والإمبراطورية العثمانية في النصف الأول من القرن التاسع عشر، و معرفة قوة الشعوب والأمم ومدى ازدهارها او هوانها وكيف ان القوي يتحكم دائما في الضعيف ويحدد مصيره.

كما أن هذه الدراسة تلقي الضوء على دور السياسة الروسية في مشاريع تقسيم الدولة العثمانية التي أصبحت مع مطلع القرن التاسع عشر فريسة للدول الأوروبية.

الإشكالية: مما سبق يمكن طرح الإشكالية التالية:

- ماهي مظاهر السياسة الروسية اتجاه الدولة العثمانية في النصف الأول من القرن التاسع عشر؟ هل هي سياسة مرنة تتماشى مع المستجدات؟ أم هي مجرد امتداد لسياستها السابقة ؟

و تتفرع الإشكالية الرئيسية إلى إشكاليات ثانوية:

- كيف تعامل القيصر الروسي ألكسندر الأول مع المسألة الشرقية ؟
- كيف تعامل القيصر الروسي نيكولا الأول مع تركة الرجل المريض ؟
- ماهي المواقف الأوروبية من السياسة الروسية تجاه الدولة العثمانية ؟

الدراسات السابقة للموضوع:

قلة الدراسات السابقة المتخصصة حول موضوع السياسة الروسية اتجاه الدولة العثمانية في النصف الأول من القرن التاسع عشر،لكننا إعتمدنا على دراسات شاملة حول التاريخ العثماني،تتضمن العلاقات الدولية في القرن التاسع عشر،و دور الدول الكبرى (إنجلترا،فرنسا،روسيا) في توجيه هذه العلاقات،و نتائجها على الدولة العثمانية.

المنهج المتبع في الدراسة:

و للإجابة على إشكالية الموضوع تطلب منا إتباع منهج تاريخي وصفي في عرض الأحداث والقضايا،ووصفها وصفا كرونولوجيا، ومنهج تاريخي تحليلي استنتاجي،لإستخلاص نتائج المعاهدات واتفاقيات الصلح،و آثارها على الدولتين.

خطة الدراسة:

و لمعالجة هذا الموضوع اعتمدنا على خطة بحث تضمنت مدخلا و ثلاثة مباحث بثلاثة مطالب ومقدمة و خاتمة، فتناولنا في **المبحث الأول**:السياسة الروسية تجاه الدولة العثمانية في الربع الأول من القرن التاسع عشر وهي فترة حكم القيصر الروسي ألكسندر الأول (1801م_1825م)، و بينا هذه السياسة التي تأرجحت بين سياسة تقسيم الدولة العثمانية و سياسة المحافظة عليها،وتضمن المبحث الأول ثلاثة مطالب، فكان المطلب الأول بعنوان ألكسندر الأول ونابليون الأول و مشروع تقسيم الدولة العثمانية،الذي تضمن التحالف الروسي الفرنسي و محاولة السيطرة على الممرات،أما المطلب الثاني فجاء معنونا ب: روسيا و المؤتمرات الدولية،و بينا المكانة الدولية التي أصبحت عليها روسيا بعد الإطاحة بنابليون بونابرت، و تصدرها المراكز في المؤتمرات الدولية،و في توجيه السياسة الدولية اتجاه الدولة العثمانية،أما المطلب الثالث فكان عنوانه حركة العصيان اليونانية وموقف روسيا منها،و تضمن هذا المطلب الدعم الروسي لهذه الحركة ضد الدولة العثمانية،رغم مبادئ القيصر ألكسندر في الحفاظ على الملكيات القديمة،و محاربة مبادئ الثورة الفرنسية،و صد حركات التحرر،و من جهة الدولة العثمانية الاستعانة بمحمد علي باشا والي مصر للقضاء على العصيان.

أما **المبحث الثاني**:تضمن السياسة الروسية تجاه الدولة العثمانية في الربع الثاني من القرن التاسع عشر، وهي فترة حكم القيصر نيقولا الأول (1825م_1855م)، الذي كان أكثر تشددا و عداءا للدولة العثمانية،واحتوى على ثلاثة مطالب،فكان المطلب الأول بعنوان روسيا والثورة اليونانية ومبدأ التقسيم، تضمن نجاح الثورة اليونانية بمساعدة روسيا و الدول الأوروبية(فرنسا ،إنجلترا)، و حصول اليونان على الاستقلال عن الدولة العثمانية،أما المطلب الثاني فجاء معنونا ب:روسيا والأزمة المصرية ومبدأ المحافظة على أملاك الدولة العثمانية،و تضمن محاولة والي مصر الإستلاء على سوريا،و ضمها لحكمه،و التقارب الروسي العثماني لصد هذه المحاولة،و التغير في السياسة الروسية

تجاه الدولة العثمانية من سياسة التقسيم إلى سياسة المحافظة،**أما المطلب الثالث فكان عنوانه النزاع الروسي الفرنسي على الأماكن المقدسة وحرب القرم،و تضمن الإدعاءات الروسية** تجاه **حقوق الرعايا الأرثودكس ببيت المقدس بفلسطين**،و نزاعها مع فرنسا بشأن ذلك،و نشوب حرب القرم التي **انتهت بمعاهدة باريس** 1856م،لصالح الدولة العثمانية ضد روسيا برعاية أوروبية.

أما المبحث الثالث: فتضمن مواقف الدول الأوروبية من السياسة الروسية تجاه **الدولة العثمانية، واحتوى على ثلاثة مطالب،المطلب الأول جاء بعنوان موقف** إنجلترا **من السياسة الروسية** تجاه الدولة العثمانية،و تضمن سياسة كل من كاننج الذي تبنى سياسة المحافظة على الدولة العثمانية، **و بالمرستون** الذي تبنى هو بدوره سياسة **المحافظة على الدولة العثمانية**،بل حتى الدفاع عنها،**أما** المطلب الثاني **فجاء معنونا ب :موقف فرنسا من السياسة الروسية** تجاه **الدولة العثمانية،و تضمن** سياسة نابليون الأول في **التحالف تارة و العداء تارة** أخرى مع روسيا،ثم **سياسة نابليون الثالث** في مواجهة روسيا في مشروعا التقسيمي ضد الدولة العثمانية،**أما المطلب الثالث فكان بعنوان موقف النمسا وبروسيا من السياسة الروسية** تجاه **الدولة العثمانية** و تضمن سياسة مترنيخ و مواجهته لحركات التحرر من جهة و أطماع النمسا في البوسنة و الهرسك التابعة للدولة العثمانية،أما بروسيا فكان **دورها ثانوي مقارنة** بالدول الكبرى،فتمثل غالبا في الحياد،وقد انهينا البحث بخاتمة **استعرضنا فيها أهم نتائج السياسة الروسية** تجاه **الدولة العثمانية.**

التعريف بأهم المصادر و المراجع:

اعتمدنا في هذا الموضوع على كتابات في التاريخ العثماني، تمثلت في **كتاب** الأستاذ محمد فريد **بك المحامي بعنوان تاريخ الدولة العلية العثمانية،حيث تعرضنا لسياسة روسيا** تجاه **الدولة العثمانية،من** خلال الحروب التي قامت بينهما،و المعاهدات المبرمة،**و نتائجها على الدولتين،كما استعنا** بذا الكتاب في التعريف بالاشخاص والاماكن و الاحداث المتعلقة بهذا الموضوع،إضافة إلى كتاب يلماز أوزتونا تاريخ الدولة العثمانية بجزأيه الأول و الثاني،**حيث اعتمدنا** عليه في عرض سياسة التقسيم التي **تبنتها روسيا،و أهم التحالفات الأوروبية،واعتمدنا كذلك على كتاب** روبير مانتران تاريخ الدولة العثمانية بجزأيه الأول و الثاني ،اللذان **استفدنا منهما** في التعرض **بإسهاب للعلاقات الروسية العثمانية** في خضم العلاقات الدولية،**إضافة** إلى كتاب محمد مصطفى صفوت بعنوان المسألة الشرقية و مؤتمر

باريس الذي أفادنا في عرض المواقف الدولية (إنجلترا،فرنسا،النمسا،بروسيا)**من السياسة الروسية** تجاه **الدولة العثمانية.**

أما في التاريخ الأوروبي نجد **كتاب هربرت فيشر بعنوان** أصول التاريخ الأوروبي الحديث، الذي **اعتمدنا** عليه في التعرض للأطماع الروسية في أراضي الدولة العثمانية منذ عهد القيصر بطرس الأكبر **و كاترين الثانية،و إنتهاجهما سياسة التوسع على حساب الدولة العثمانية،واعتمدنا أيضا على كتاب الدكتورة آمال السبكى بعنوان** أوروبا في القرن التاسع عشر،في عرض **التحالف الفرنسي الروسي ضد الدولة العثمانية،و مشاريع التقسيم،**و نجد كذلك الدكتور عمر عبد العزيز عمر في كتابه تاريخ أوروبا **الحديث و المعاصر الذي** أفادنا في عرض المؤتمرات الدولية **ودور روسيا،و** تأثيرها على **القضايا** الأوروبية،و من ضمنها الأطماع الروسية في الدولة العثمانية،**إضافة** إلى **ذلك اعتمدنا على كتابين باللغة الأجنبية و** على جملة من المراجع و المقالات التي أثرت موضوع البحث.

صعوبات الدراسة:

لا يخلو أي بحث من صعوبات تلم به، و لعل أهمها قصر فترة إعداد الدراسة، **وأيضا من** الصعوبات التي واجهتنا في هذه الدراسة أن موضوعنا متشعب بالمعلومات،و لكن **بسبب ضيق** الوقت لم نغط جميع جوانبه،و أيضا **استغرقنا** وقت كبير في جمع المادة العلمية المتخصصة في هذا **الموضوع**،و في الأخير نرجو ألا تكون هذه الدراسة مخلة،**راجين من أعضاء اللجنة المناقشة أن تكون صدورهم رحبة أثناء المناقشة.**

المدخل:

1_ مظاهر السياسة الروسية تجاه الدولة العثمانية خلال القرنيين 17م و 18م :

كانت أوروبا الكاثوليكية تمتد غربا حتى بولندا،أما ماوراء ذلك في اتجاه **الشرق_حيث كانت توجد دوقية موسكو الناشئة_فكانت الأرثودكسية هي المذهب الشائع،و السلافية هي اللغة** السائدة،و يبدأ تاريخ هذه الدوقية بوضوح في عهد إيفان الرهيب(1462م_1505م)،**الذي استطاع أن يعلن استقلاله** عن الإمبراطورية المغولية،فكان ذلك بداية **لظهور دولة جديدة،حيث** أن الإمبراطورية **المغولية كانت قد انهارت،و أن بولندا** الكاثوليكية كانت تمثل حاجزا قويا في وجه أي توسع من جانب دوقية موسكو في اتجاه الغرب،و ان الاتراك العثمانيين كانوا في ذروة قوتهم،و بسطوا حمايتهم على خانات القرم،فسدوا الطريق إلى البحر الأسود أمام الروس.[1]

لذا كانت الدولة العثمانية عدوا تقليديا لدى الروس،لابسبب الخلاف في الدين فقط،و إنما **أيضا لأن العثمانيين هم الذين إستولوا على القسطنطينية مقر المذهب و البطريق الأرثودكسي،الأمر الذي كان يوغر صدور الروس بإستمرار ضد الأتراك العثمانيين،**و من ثم كان من **المستبعد أن يفتح** الأتراك طريقا بين الروس و البحر المتوسط،لذا كان على حكام روسيا أن يسعوا إلى المياه الدافئة.[2]

بعد إيفان الرهيب،عاشت روسيا موجة من الفوضى،و لم تستقر الأمور حتى **انتخب الأمراء "ميشيل رومانوف"_ وكان لايزال صبيا،قيصرا عليهم** (1613م)،**فكان هذا الرجل هو مؤسس أسرة** رومانوف،التي تستمر على عرش روسيا [3]حتى الثورة البلشفية في1917م.

و في عام 1689م،إستولى بطرس الأكبر[4] على السلطة بعد أن أزاح في عنف أخته صوفيا

---

[1] **عبد الحميد البطريق،عبد العزيز نوار،التاريخ الأوربي الحديث،من عصر النهضة إلى أواخر القرن الثامن عشر**،دار الفكر العربي،مدينة نصر،القاهرة،1417ه_1997م، ص219.

[2] **نفسه**، ص220.

[3] **روسيا**:الروسيا أو مسكوفيا،تمتد على السهل الروسي كله،من البحر الأبيض إلى بحر الخزر،و من حدود بولونيا إلى حدود سيبيريا،اما نهر الاوب و الإيرتيش فقد تم الوصول إليهما في **آخر القرن السادس عشر،لقد كانت دولة قارية أساسا،دون منفذ على** بحر البالطيك أو على البحر الأسود. **أنظر: نور الدين حاطوم،تاريخ القرن** السابع عشر في أوروبه و العالم،ط الأولى،دار **الفكر،دمشق،سوريا**،1406ه_1986م، ص 19.

[4] **بطرس الأول(بطرس الأكبر)**PETER THE GREAT(1672م_1725م):**قيصر روسيا من سنة** 1682إلى سنة 1725،**هو** من أسرة رومانوف التي حكمت روسيا حتى سنة 1917و في عهده أصبحت رو**سيا دولة أوروبية ذات شأن.أنظر: البطريق ونوار،المرجع نفسه،ص ص**247_262.

الوصية عليه،و كان إذ ذاك قد بلغ من العمر سبعة عشر عاما،و أدرك أهمية إقامة عاصمة لروسيا على بحر البلطيق،و أصبحت مدينة سان بطرسبرج عاصمة لروسيا،و خير ضمان لعدم **انقطاع هذا الاتصال الثمين بالغرب**،و لأن يصبح نفوذ روسيا ملموسا في الشئون السياسية الغربية.[1]

فقامت بطرسبرج تمثل في الحياة الروسية ذلك الاتجاه نحو الترحيب بالغرب،و قبول مجرد حضارته ضد الفلسفة القومية الأخرى،و هي الميل نحو السلافية في القرن التاسع عشر،و الشيوعية في القرن العشرين،تلك الفلسفة ترى الحضارة الروسية أمرا يختلف كل الإختلاف عن حضارة أوروبا.[2]

و بهذا يقسم تاريخ الروس إلى:**دور الإمارات المستقلة،و عهد المغول،و عهد القياصرة** الأوائل،و عهد الإمبراطورية الروسية الحديثة التي تبدأ **ببدء حكم مؤسسها القيصر الروسي بطرس** الأكبر.[3]

وتميزت سياسة روسيا تجاه **الدولة العثمانية**،منذ عهد بطرس الأكبر،**بأهداف توسعية،تحث** على السيطرة على المضائق،و بالتالي على العاصمة العثمانية،من اجل تامين بحارها،و تنفيذ إدعاءاها في وراثة **الكنيسة الشرقية البيزنطية**،إلا ان مشروعاها التوسعية كانت تصطدم دائما بمصالح **و أهداف الدول الأوروبية،فالنمسا كانت تنافسها** في السيطرة على البلقان،في حين عارضتها كل من فرنسا **وإنجلترا** لأسباب **اقتصادية** و سياسية،و نتج عن تضارب المصالح الأوروبية تجاه الدولة العثمانية،توتر متواصل في العلاقات العثمانية **الروسية**.[4]

و استطاع بطرس الأكبر تحقيق بعض أمانيه حين **استغل الحرب العثمانية النمساوية،و تمكن** من الإستلاء على قلعة آزوف في عام(1107ه/1696م)،و تنازلت له الدولة العثمانية عن هذه المدينة في معاهدة كارلوفيتز،لكن الدولة العثمانية **اضطرت** بعد ذلك إلى الدخول في الحرب،بعد فشل المفاوضات التي اجرتها مع روسيا بهدف **إستعادة آزوف**،و حقق الجيش العثماني **انتصارا واضحا على** الجيش الروسي في معركة بروث،أدى ذلك إلى دخول الطرفين في مفاوضات نتج عنها معاهدة فلكزن

---

[1] **هربرت فيشر،أصول التاريخ الأوروبي الحديث،من النهضة الأوروبية إلى الثورة الفرنسية**، نقله للعربية: زينب عصمت راشد،مصطفى أحمد عبد الرحيم،مراجعة:عبد الكريم أحمد عزت،ط الثالثة،دار المعارف بمصر،القاهرة،2001، **ص ص** 365_368.

[2] **نفسه، ص ص**365_368.

[3] **عبد الفتاح أبو عليه**،إسماعيل أحمد ياغي،**تاريخ أوروبا الحديث و المعاصر**،ط الثالثة،دار المريخ للنشر،الرياض،السعودية، 1993، ص 208.

[4] محمد سهيل طقوش،**تاريخ العثمانيين،من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة**،دار النفائس،المركز الإسلامي الثقافي، ص 287.

في(1123ه/1711م)،أعادت بموجبها روسيا مدينة أزوف للدولة العثمانية،لكن يبدو أن روسيا لم تقم بتنفيذ تعهداتها،مما دفع الدولة العثمانية لاستئناف الحرب ضدها عام(1124ه/1712م).[1]

تدخلت كل من إنجلترا و فرنسا لحسم الخلاف،و طلب القيصر الأمان،فوقعت معاهدة أدرنة(1125ه/1713م)،بموجبها انسحب الروس من بولونيا،و حافظ البحر الأسود على وضعه كبحيرة عثمانية لمدة 60 عاما أخرى،ولم يتمكن القيصر من السيطرة على المياه الدافئة.[2]

وفي غضون ذلك قامت الحرب من جديد بين الدولة العثمانية و روسيا بسبب مملكة بولونيا،وذلك أن كل من روسيا و النمسا و بروسيا،اتفقت سنة 1722م بمقتضى اتفاق سري على أنه لا يجوز تعيين ملك وطني على بولونيا،و قصد روسيا وجود اضطرابات بها حتى تضعف كليا فتستولي عليها،أو تقتسمها مع مجاوريها،فرأت فرنسا من مصلحتها بقاء بولونيا في العالم السياسي،عزيزة الجانب،وسعت لدى الباب العالي لاستمالته للدفاع عن استقلال بولونيا،الحاجز الحصين بينها و بين روسيا،موضحة لها سياسة روسيا الموجهة أنظارها لامتلاك القسطنطينية،كما أوصى ذلك بطرس الأكبر في وصاياه الأربعة عشر.[3]

فاتخذت روسيا حادثة مرور بعض قوزاق القرم من أراضيها حجة في ذلك،و احتلت ميناء أزاق،و غيرها من الثغور البحرية،لكن الدولة العثمانية تمكنت من إيقاف تقدم الروس،الذين كانوا قد إحتلوا إقليم البغدان،ودخلوا مدينة ياش عاصمة هذا الإقليم،و من جهة أخرى انتصرت الجيوش العثمانية على جيوش النمسا،التي أغارت على بلاد البوسنة و الصرب،هذا الفوز حتم على روسيا توقيع معاهدة الصلح مع الدولة العثمانية سنة (1152ه/1739م)، تعهدت روسيا بهدم قلاع ميناء آزاق وعدم تجديدها في المستقبل،و بعدم إنشاء سفن حربية أو تجارية بالبحر الأسود،و بأن ترد للدولة كل ما فتحته من أقاليم،و عرفت هذه المعاهدة بمعاهدة بلغراد.[4]

و بعد صلح بلغراد،عاشت الدولة العثمانية فترة هدوء،بسبب إنشغال أوروبا بمشاكلها الداخلية،

---

[1] طقوش ،المرجع السابق، ص ص 288،289.

[2] يلماز أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**،ترجمة: عدنان محمود سلمان،مراجعة و تنقيح: محمود الأنصاري،ط الأولى،مج الأول، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل،إستانبول،تركيا،1408ه/ 1988م ، ص 597.

[3] محمد فريد بك المحامي،**تاريخ الدولة العلية العثمانية**،تح:إحسان حقي،ط الأولى،دارالنفائس،بيروت،1401ه/1981م، ص 321.

[4] نفسه، ص ص 322،323.

و لكن منذ اعتلاء كاترين الثانية (1762م_1796م)عرش البلاد[1]،عادت روسيا من جديد إلى نشاطها العسكري،خاصة ضد الدولة العثمانية و إيران و بولندا،و أدركت كاترين الثانية [2]مشاكل الجنوب وأهميته،ففي القرن الثامن عشر كان الجنوب و الغرب ذا تأثير في السياسة الخارجية الروسية،فالغرب قدم لروسيا فلسفته و نظمه في الحكم،القائمة على الاستبداد المستنير،أما الجنوب فتتواجد به إمكانيات كبيرة لتحقيق طموحات روسيا التوسعية،فهناك شبه جزيرة القرم،و البحر الأسود،و مضائق البوسفور و الدردنيل،و جزائر اليونان،و كذلك الأراضي المقدسة،و اعتمد الروس على أم أصحاب حق في القسطنطينية،بوصفهم ورثة الإمبراطورية البيزنطية.[3]

_الحرب الروسية العثمانية سنة 1768م:

بدأت الحرب الروسية العثمانية الكبرى،بسبب إدخال روسيا الجنود إلى بولونيا،رغم مذكرات الإحتجاج العديدة التي أرسلها الباب العالي،أعلنت الدولة العثمانية الحرب على روسيا،التي أخذت تطارد الوطنيين البولونيين حتى داخل الأراضي العثمانية(1768/10/8م)،و كان قد مر على مصالحة بلغراد 28 سنة،و 10 أشهر،و 19 يوما،و هي فترة صلح غير إعتيادية،نتج عنها نسيان الجنود العثمانيين أساليب القتال،أما الجيش الروسي،فقد جهزته الإمبراطورة كاترين الثانية بشكل جيد على الطراز البروسي،و أبحر الأسطول الروسي متو جها إلى المحيط الأطلسي،و إجتاز البحر الأبيض،ووصل إلى المياه العثمانية.[4]

تقابل الأسطولان العثماني و الروسي في شمال جزيرة ساقيز،و إحترق الأسطول العثماني برمته،و على هذا كانت روسيا هي المنتصرة في الحرب في بداية خريف عام 1770م،و هذه نقطة تحول في التاريخ العثماني،فلاول مرة تتغلب دولة اوروبية لوحدها في حرب مع الدولة العثمانية،و بهذا تكون

---

[1] **زينب عصمت راشد،تاريخ أوروبا الحديث،من مطلع القرن السادس عشر إلى نهاية القرن الثامن عشر،ج الأول،دار الفكر** العربي،القاهرة، ص 316.

[2] **كاترين الثانية:حكمت مدة 34 عاما**(1762م_1796م)روسيا،أثبتت خلالها عظمتها و مآثرها على روسيا،لقد إحتقرت زوجها **بطرس الثالث** لضعفه،كما انها لم تثق في إبنها بول الذي حكم روسيا بعدها(1792م_1800م)،**سلبت الكنيسة الأرثودكسية** املاكها،لكنها لم تتعرض لمعتقداتها إحتراما لشعور رعاياها الديني،و على الرغم من جنسيتها الالمانية،اثبتت انها **أكثر حكام روسيا وطنية.أنظر:نفسه، ص ص** 317_320.

[3] **ميلاد أ.المقرحي،تاريخ أوروبا الحديث،1453_1848**، ط الأولى،منشورات جامعة قار يونس،بنغازي،1996، **ص ص** 240، 241.

[4] **أوزتونا،المرجع السابق،ص ص** 624،623.

الدولة العثمانية سقطت من حيث القدرة الحربية إلى الدرجة الرابعة بعد إنجلترا،و فرنسا،و روسيا بالتسلسل،و إستولت روسيا على كامل جزيرة القرم سنة 1771م،و بذلك إنتهى حكم الدولة العثمانية الفعلي عليها بعد 296عاما،والتي تضم مليونا و نصف مليون عثماني.[1]

و رغم إستلاء الروس على بلاد البغدان و الافلاق،إلا انهم لم يحققوا اي إنجازات تذكر،بل تكبدوا خسائر فادحة،رغم ما أنفقته كاترين الثانية من أموال طائلة لتحقيق مشروعها التوسعي على حساب أراضي الدولة العثمانية.

و في سنة 1772م ،ادن الفريقان بناءا على توسط النمسا،و عقدت الهدنة في مدينة جورجيو من مدن بلغاريا حاليا،وأرسلت كل من روسيا و الدولة العثمانية مندوبا للمخابرة في شأن الصلح [2]بولاية البغدان،فأجتمع المؤتمر في أغسطس من نفس السنة،و إتفق الجميع على مد أجل المهادنة إلى 21 سبتمبر1772م،و طلب مندوب كاترين الإعتراف بإستقلال تتار القرم،و حرية الملاحة لسفن روسيا التجارية في البحر الأسود،و جميع بحار الدولة العلية،لكن لم تقبل الدولة العثمانية هذه الشروط، وإنفض الجمع على غير جدوى،ثم مدت المهادنة سبعة أشهر،و إجتمع المؤتمر ثانيا في مدينة بوخارست في 9 نوفمبر1772م،و فيه طلبت كاترين بلسان مندوبها، طلبات اكثر إجحافا في حق الدولة العثمانية،و ارسلت لها بلاغا نهائيا في 15 نوفمبر سنة 1773م.[3]

اعتبرت الدولة العثمانية المطالب الروسية زائدة عن الحد،و جرى استئناف الحرب،حيث كانت تميل لصالح الروس الذين يعبرون الدانوب،و يتغلغلون في بلغاريا،و يتم بوجه عام قبول شروط الصلح التي عرضها الروس من جانب السلطان الجديد،عبد الحميد الأول،الذي ارتقى العرش في يناير 1774م،لكنها تصطدم بتشبث السلطان برغبته في الإحتفاظ بالسيادة على القرم،و عندئذ تشن كاترين الثانية هجوما جديدا على بلغاريا،و تلحق الهزيمة بالسلطان العثماني،الذي يطلب الصلح[4]، و يتم توقيعه في 21 يوليو1774م،في كوتشك_كينارجه.[5]

جاءت أحكام معاهدة كوتشك كينارجه مكونة من 28 مادة،و مادتين إضافيتين،أهمها:

---

[1] أوزتونا،المرجع السابق، ص ص 626،625.

[2] فريد بك المحامي،المرجع السابق، ص 337.

[3] نفسه، ص 337.

[4] روبير مانتران،**تاريخ الدولة العثمانية**،ترجمة بشير السباعي،ط الأولى،ج الأول،دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع، القاهرة، باريس،1989، ص 410.

[5] **قينارجه:KAJNARJA**،و تقع إلى الجنوب الشرقي من سيلستريا في بلغاريا.أنظر: فريد بك المحامي،المرجع نفسه، ص 342.

تنفصل خانية القرم عن الدولة العثمانية،و تكون دولة مستقلة،و تعترف روسيا بصورة رسمية بالخاقان العثماني خليفة لكافة المسلمين،و بناءا على ذلك،فإن تبعية خان قرم للخاقان من الناحية الدينية،و تنظيم الأمور الدينية للقرم من قبل شيخ الإسلام في إستانبول،لا تعتبر منافية لإستقلال القرم،وعلى الجيش الروسي أن ينسحب من القرم في أول فرصة تراها روسيا مناسبة،و يكون التتار الذين يسكنون على ساحل البحر الأسود التي يسميها الأتراك (بوجاق) في بيسارابيا،و التتار الذين يسكنون في المنطقة التي تسمى(كوبان)في بحر أزاك،مستقلين عن الدولة العثمانية[1]،و يشكلون مناطق محايدة عازلة بين الدولة العثمانية و روسيا،و تتنازل الدولة العثمانية لروسيا على ساحل البحر الأسود، كما تعطي الإمارتين الرومانيتين(أفلاق و بغدان)الإستقلال النسبي،و تستفيد روسيا كإنجلترا و فرنسا من الحقوق التجارية و القانونية في الإمبراطورية العثمانية[2]،و تسدد الدولة العثمانية لروسيا خلال ثلاثة سنوات،غرامات حرب مقدارها 750 مليون آقجه.

كما تتعهد الدولة العثمانية أن تصون حق الديانة المسيحية وكنائس المسيحيين،و تمنح سفراء روسيا رخصة إبراز الإحتياجات المتعلقة بالكنيسة الكائنة بالقسطنطينية،و إعطاء الرخصة لرهبان روسيا و لسائر رعاياها حق زيارة القدس الشريف و سائر الأماكن التي تستحق الزيارة،كما تقرر لاجل منفعة الدولتين سير سفنهما و سفن بحارتهما بلا مانع في جميع البحار المتعلقة ما،من البحر الأسود إلى البحر الأبيض المتوسط و العكس،و بالتالي رخص لرعايا الطرفين بالتجارة وتسيير السفن في عموم المياه المذكورة،و قد رخص لرعايا الطرفين بالتجارة و الإقامة في البلدين،[3]و ترد روسيا للدولة العثمانية مملكة البوجاق مع قلاع اق كرمان و كلي و إسماعيل و كافة قلاعها و مدها.

و بذلك إنتهت الحرب،و نالت روسيا معظم أمانيها بعد إذلال مملكة أسوج و محوها من العالم السياسي تقريبا بحصرها ضمن حدودها الطبيعية،و بالتالي طمس آثار مملكة بولونيا من الوجود كلية،و تجزئة معظمها بينها و بين النمسا و بروسيا بمقتضى معاهدة عقدت بين روسيا و بروسيا في فبراير 1772م،و قبلتها النمسا في أبريل من نفس السنة،و أعلنت لملك بولونيا في سبتمبر من نفس السنة،بذلك سقط الحاجزان الأولان من الحواجز الحائلة بين تقدم روسيا من جهة أوروبا،و أمكنها أن توجه كل قواها ضد الدولة العثمانية و تقتسم أراضيها.[4]

---

[1] أوزتونا،المرجع السابق، ص 628.

[2] نفسه، ص ص 629،628.

[3] فريد بك المحامي،المرجع السابق، ص ص 345_347.

[4] نفسه، ص 358.

و بهذا سمحت المعاهدة للروس بالحصول على إمتيازات ضمن **الدولة العثمانية،تشمل الأرثودكس** في الأفلاق والبغدان،و جزر بحر إيجة،و من ثم أصبحت روسيا حامية الأرثودكس في **أراضي الدولة العثمانية،**[1]ورغم تأخر روسيا في جني الإمتيازات على عكس فرنسا و إنجلترا اللتان كانتا سباقتان في الحصول على تسهيلات داخل الدولة العثمانية،**إلا أن** هذه المعاهدة **جعلت روسيا** في الصدارة،بحيث حصلت على **إمتيازات طائلة دفعة واحد،و تفوقت على الدول الأوروبية الأخرى.**

و بهذا كانت معاهدة كوتشك قينارجه،مرحلة فاصلة في تاريخ الدولة العثمانية،و التي اصبح **سلاطينها،يقومون بإعادة ترتيب البيت الداخلي،من خلال القيام بسياسة الإصلاحات،و التنظيمات** العثمانية،لعلها تستطيع الدولة العثمانية من خلالها مواجهة التربصات **و المخاطر المحيطة ا من الدول الأوروبية و خاصة روسيا.**

فقا مت ا لدولة ا لعثمانية ب إصلاح شؤوا الداخلية،و تقوية أدائها العسكري للتعويض عما فقدته،و إخماد الفتن التي واجهتها،و من جانبها مالت روسيا إلى إستكمال مخططاها التوسعية **بالسيطرة على سواحل البحر الأسود الشمالية كافة** التي عدها ضمن مجالها الحيوي،و كانت شبه جزيرة القرم الأسهل منالا،فأخذت تعمل على ضمها،و نجحت بإحتلالها عام(1197ه/1783م)،**وكان** هذا مخالفة لشروط الصلح،فتأزمت العلاقات العثمانية الروسية من جديد،لكن فرنسا تدخلت هذه المرة لدى الباب العالي لإقناعه بالعدول عن **ا لحرب، ظ ا لتفوق روسيا ا لعسكري، و لأ علمت بالإتفاق الروسي النمساوي،**فأخذت الدولة العثمانية بنصيحة فرنسا،و إعترفت بضم روسيا للقرم.[2]

لكن كان قصد روسيا العمل على نشوب الحرب بينها و بين الدولة العثمانية،لذلك عملت على إثارة المشاكل و ذلك بقيامها بتحصين ميناء سباستوبولو أقامت ترسانة عظيمة في ميناء كرزن،و أنشأت عمارة بحرية في البحر الأسود،و أرسلت جواسيسها إلى بلاد اليونان،وإلى ولايتي **الأفلاق و البغدان لتهييج المسيحيين على الدولة العثمانية.**[3]

و في هذه الفترة 1787م_1792م،**سادت إضطرابات** واسعة النطاق في مناطق **القتال،و قد فرضت قوى عاملة**،و ضغوطات مالية هائلة في كل أنحاء الإمبراطورية العثمانية،و في هذه الحالة أصبح الوجهاء يسعون للوصول إلى الموارد المحلية،التي أصبحت أكثر أهمية من أي وقت مضى،في

---

[1] علي محمد محمد الصلابي،**الدولة العثمانية،عوامل النهوض و أسباب السقوط**،ط الأولى،دار التوزيع و النشر **الإسلامية**،1421ه/2001م، ص 318.

[2] طقوش،المرجع السابق، ص ص 300،299.

[3] محمد فريد بك المحامي،المرجع السابق، ص ص360،361.

حين أن إندلاع الفوضى في زمن الحرب أدت إلى ضعف علاقات المحافظات بالمركز،و في هذه الفترة **من الفوضى،ظهر وجهاء مثل جزار باشا،و قارة عثمان أوغلو اللذان إتبعا سياسات خارجية بصرف** النظر عن الدولة المركزية،في حين ظهر آخرون مثل علي باشا و عثمان بازفان أوغلو،اللذان قاما **بإنشاء شركات عسكرية منفصلة،و أحيانا ضد شخصيات وجيهة،و أخرى ضد الروس**،و قد إعتبر بعض المؤرخين هذه الإجراءات ذات جهود رجعية،بعيدا عن الهيمنة العثمانية،و لصالح روسيا.[1]

و من جهة أخرى،أعادت الدولة العثمانية النظر في سياستها الخارجية تجاه **روسيا،و عدت** الأعمال التي مارستها بمثابة إستفزاز يستوجب الرد عليه،فأعلنت الحرب عليها،لكن الروس حققوا إنتصارا واضحا في البحر الأسود،و في ما وراء نهر قوبان،تم تدخلت كل من إنجلترا،و بروسيا،**وهولندا** بين الدولتين بشأن عقد صلح بينهما،و قد تم ذلك في سنة(1206ه/1792م)،**و بمقتضى هذا** الصلح،الذي وقع في مدينة ياش،سيطرت روسيا على بلاد القرم نهائيا،كما إمتلكت جزء من بلاد القوبان،و بيساربيا،و مدينة اوزي، و اضحى نهر الدنيبر فاصلا بين املاك الدولتين **الروسية والعثمانية**،و بالتالي كانت معاهدة ياش تجديدا لمعاهدة كوتشك قينارجه.[2]

و بهذا تكون فترة القرنيين السابع عشر و الثامن عشر،مرحلة تراجع و إندحار الدولة **العثمانية**،و التي أصبحت في **المرتبة الرابعة دوليا،بعد كل من إنجلترا** و فرنسا و روسيا،هذه الأخيرة التي **عرفت مرحلة التفوق و التوسع** على حساب أراضي الدولة العثمانية،و التي حولت البحر الأسود إلى ممتلكاتها،و امنت مرور سفنها التجارية عبر المضائق إلى المتوسط،و الحصول على حق حماية الرعايا الأرثودكس في الدولة العثمانية،و بذلك حقق الروس الحلم الذي طالما راودهم.

أما القرن التاسع عشر فستعرف العلاقات الروسية العثمانية عدة منعطفات حاسمة،تتحكم في إستمرارية الدولة العثمانية و مصيرها،و الإجراءات المتخذة من قبل الدولة العثمانية إزاء كل التطورات الدولية التي تهدف إلى إقتسام اراضيها.

---

[1] Donald Quataert,The Ottoman Empire 1700_1922,Second Edition,New Approaches to European History,Cambridge,2000-2005,p49.

[2] طقوش،المرجع السابق، ص 300_302.

_ المبحث الأول:السياسة الروسية تجاه الدولة العثمانية في الربع الأول من القرن التاسع عشر.

بدأ القرن التاسع عشر،و أوروبا تتخبط بعضها ببعض،نتيجة لما أفرزته الحملة الفرنسية على مصر،من تناقضات في العلاقات الأوروبية،و كذلك لما سببته سياسة نابليون الأول الإمبريالية،في اختفاء حدود،و قيام دول،و تلاشي أخرى،و في خضم الحروب النابليونية،حاولت الدبلوماسية الفرنسية الإستفادة من الدولة العثمانية في الصراع الأوروبي،و خصوصا عندما كان الأمر يتعلق بتقارب روسيا من فرنسا،أو تباعدها عنها.[1]

_المطلب الأول:ألكسندر الأول و نابليون الأول و مشروع تقسيم الدولة العثمانية.

كان إخراج فرنسا من مصر أمرا يفوق طاقة الدولة العثمانية،غير أن قيام فرنسا بالإستلاء على قطر مهم مثل مصر،يلزم الباب العالي إيجاد حلفاء أقوياء من الإئتلاف الذي كان يكافح ضد فرنسا في القارة الأوروبية،لذا جرى عقد تحالف ضد فرنسا مع الروس في 3 يناير 1799م،و آخر مع إنجلترا في الخامس من نفس الشهر،و تحرك الأسطول الروسي الحربي ليعبر أول مرة من المضائق،و يجد الفرصة للدخول إلى البحر الأبيض المتوسط.[2]

و لاشك أن رغبة روسيا في إستغلال الفرصة التي حصلت عليها مؤقتا بمقتضى المعاهدة وتحويلها إلى حق دائم،يمكنها من تحقيق مطامعها التاريخية،سوف تشكل أحد الأهداف في السياسة الروسية فيما بعد.[3]

كان إعلان الحرب على فرنسا،و ما نجم عنها من آثار كارثية بالنسبة للتجارة الفرنسية في المشرق،و إلحاق الهزيمة بجيش عثماني آخر في أبي قير،و إجلاء خليفة بونابرت عن مصر في أول سبتمبر1801م،و تم توقيع الصلح في يونيو 1802م.[4]

و في سنة 1802م،عقدت معاهدة صلح أميان،بين فرنسا و بريطانيا و إسبانيا و هولندا،رتبت

---

[1] عبد الرؤوف سنو،**العلاقات الروسية العثمانية،سياسة الإندفاع نحو المياه الدافئة**،الحلقة الأولى،ع 74،73،**تاريخ العرب** و العالم،بيروت،1984، ص 7.

[2] **إكمل الدين إحسان أغلو،الدولة العثمانية تاريخ و حضارة**،ترجمة:صالح سعداوي،مركز الأبحاث للتاريخ و الفنون **و الثقافة و الثقافة الإسلامية،إستانبول،1999، ص 84.**

[3] **نفسه، ص 84.**

[4] مانتران،المرجع السابق،ج الثاني، ص 17.

أوضاع أوروبا بمعزل عن الباب العالي،و عندما علم السلطان سليم الثالث أن المعاهدة تمت بمنأى عن الدولة العثمانية،أدرك أهداف الدول الكبرى في **تقاسم مناطق النفوذ على حساب الدولة العثمانية.**[1]

بقي على الدولة العثمانية أن تنشغل بحلفائها،فقد شاءت إنجلترا أن تظل في مصر،و قام الروس بتحريض الرعايا المسيحين في الموره،و جزر البندقية القديمة المأخوذة من الفرنسيين،ثم أرادوا **تحويل حق العبور المؤقت من المضائق** إلى حق دائم،مما دفع الدولة العثمانية تقترب من فرنسا،و تحاول عقد معاهدة صلح معها في أسرع وقت،فإنعقدت بينهما معاهدة باريس في 25 **يوليه** 1802م، **و** تجديد إمتيازات فرنسا في الشرق.[2]

و سوف تستمر سياسة الصداقة بين الدولة العثمانية و فرنسا،فيما عدا خلال الفترة الممتدة **من** 1804م_1805م،حيث رفض سليم الثالث الإعتراف بإتخاذ نابليون **الأول** لقب الإمبراطور، **و**قطعت العلاقات العثمانية الفرنسية مؤقتا،لتتواصل فيما بعد،و ذلك على الرغم من محاولات روسيا **و**إنجلترا،الرامية إلى مواجهة علاقات الصداقة هذه.[3]

أرسل بونابرت إلى بلاد الشرق الجنرال سبستياني،**لتجديد ربط الإتحاد و الود مع الدولة** العلية،حاملا خطابا من بونابرت إلى السدة السلطانية،و في أثناء إقامته بالأ**ستانة تمكن مع** مساعيه،من عزل أميري الأفلاق و البغدان المنحازين لروسيا،فعزلا في 20 **أغسطس سنة** 1806م، **و** عين بدلهما من المخلصين للدولة العثمانية،فساء ذلك روسيا،و خشيت من إمتداد نفوذ فرنسا في **الشرق،فأرسلت جيوشها لإحتلال هاتين الولايتين بدون إعلان الحرب.**[4]

بلغ بالعلاقات العثمانية الروسية إلى حد التأزم،و أدى بإنجلترا التي تؤيد روسيا إلى أن تأخذ هي الأخرى موقفا معاديا للدولة العثمانية،مما أدى إلى إشتعال الحرب،و إستطاع الأسطول الإنجليزي مستغلا ضعف التدابير العسكرية التي اوصى بها الجنرال سبستياني،حتى تحول الامر إلى مق**اومة، و عندما رأى الأسطول الإنجليزي أنه سوف ينحصر هناك إضطر للإنسحاب دون أن يفعل شيء، سوى التهديد الأجوف(أول مارس**1807م)،أما الهجوم الذي شنه الأسطول الإنجليزي على الإسكندرية،فقد نجح محمد علي باشا أن يرده على أعقابه.[5]

---

[1] طقوش،المرجع السابق، ص 317.

[2] إحسان أغلو،المرجع السابق، ص ص 85،84.

[3] مانتران،المرجع السابق، ص 17.

[4] فريد بك المحامي،المرجع السابق، ص ص 388،387.

[5] إحسان أغلو،المرجع نفسه، ص ص 86،85.

و بعد تحرره من التهديد الإنجليزي،تهيأ **سليم الثالث لمواجهة الروس و الصربيين**،و تسنى له **الإعتماد** على دعم فرنسا،التي يتمتع سفيرها في إسطنبول سبستياني بنفوذ كبير،و على عون متمردي **بلغاريا السابقين،المنزعجين من اندفاع الروس صوب البلقان.**[1]

نتيجة لذلك تحقق انتصار نابليون بونابرت على روسيا،و تقهقرت هذه الأخيرة،و أخلت جيوشها ولاية البغدان،و أعقب ذلك توقيع صلح بين الجانبين الفرنسي و الروسي في تيلست 7 **تموز** 1807م.[2]

كان ذلك في أحد الأيام،حيث إجتمع نابليون **الأول و ألكسندر الأول،و أغلقا على نفسيهما داخل حجرة العمل،أين انتشرت** خرائط جغرافية عديدة،تطلع نابليون خلالها إلى مواصلة محادثة ملزمة مع ألكسندر،طلب من السيد **"مونوفال"**،بطاقة لتركيا **(خريطة تركيا)،وضعت قيد** الدراسة،مع الحرص على وضع القبضة على القسطنطينية،حيث دوناها هذه الخريطة عدة مرات، **دون** القلق من سماع الوزير لحديثهما،**و الذي لديه الثقة المطلقة،وردد:(القسطنطينية،القسطنطينية،أبدا لن** تكون إمبراطورية العالم).[3]

تضمن البند الثاني و العشرين من **اتفاقية تيلست**،و مابعدها أن روسيا تكف عن محاربة الدولة العثمانية حتى يتوسط نابليون **الأول** بين الطرفين،و أنه بمجرد ما أمضيت الهدنة الإبتدائية،تخلي جيوش روسيا ولايتي الافلاق و البغدان بدون ان تدخلها الجيوش العثمانية حتى يتم الصلح نهائيا،**و اتفقا** نابليون و ألكسندر إن لم يقبل الباب العالي الوساطة الفرنسية،تتحد فرنسا مع روسيا على سلخ جميع **الولايات العثمانية بأوروبا،ما عدا الأستانة** و ما حولها،و تقسيمها فيما بينها،مع إرضاء النمسا بجزء يسير.[4]

على أن تكون لفرنسا بلاد البوسنة و ألبانيا و بلاد اليونان و مقدونيا،و للنمسا بلاد الصرب،و لروسيا الأفلاق و البغدان و البلغار،و الحقيقة أن ألكسندر الأول،طالب ببساربيا، الأفلاق و البغدان،و قلاع آق كرمان،و جزء من الساحل الغربي **للبحر الأسود،و تأسيس إمارة صربية،**

---

[1] مانتران،المرجع السابق، ص 21.

[2] طقوش،المرجع السابق، ص 320.

[3] A.De Lamartine, Histoire de la Turquie,Rublication du constitutionnel, Tome 8,Paris,1855,p:148-149.

[4] فريد بك المحامي،المرجع السابق، ص 395.

وساوم نابليون بونابرت القيصر على إخلاء الأفلاق و البغدان،مقابل جلاء فرنسي عن أراضي بروسيا،و التمسك بسيليزيا.[1]

من خلال المباحثات تبين أن روسيا نازعها طموح التوسع على حساب الدولة العثمانية، والإحاطة بأملاكها تمهيدا للإنقضاض عليها،شاخصة ببصرها نحو العاصمة إستانبول،و أن نابليون أدرك هدف روسيا هذا،فأراد إبعادها عن ممتلكات الدولة العثمانية،و أن العاصمة العثمانية تشكل مع المضائق مفتاح السيطرة ليس على أوروبا فقط،بل على العالم كله.[2]

مثلت هذه الإتفاقية ذروة قوة نابليون بونابرت،حيث أصبح بعد إتفاقه مع قيصر روسيا، وكسر شوكة كل من النمسا و بروسيا،صاحب الكلمة العليا،فلما لا يغلق كل أوروبا في وجه إنجلترا ليدمر تجارا،و من هنا خرجت فلسفة "الحصار القاري"[3]،و التي وافق قيصر روسيا على تطبيقها في اتفاقية تيلست.[4]

كان غرض نابليون من معاهدة تيلست،أن يضمن جناحه الشرقي،و هكذا وجد أن تحالفه مع روسيا يحقق ذلك،بالإضافة إلى تعهد بضمان عدم قيام النمسا بحرب ضده،و بذلك يمكنه أن يتفرغ للغرب_ إنجلترا بالذات.[5]

أضرت هذه المعاهدة بحقوق الدولة العثمانية،و تخلي فرنسا عنها في مواجهة روسيا،رغم وعود نابليون بونابرت بحماية الدولة العثمانية من الأطماع الروسية.

و تنفيذ لصلح تيلست،أرسل نابليون بونابرت في 9 تموز 1807م،جنرالا إلى القوات العثمانية الروسية المتحاربة لإبلاغهم نص معاهدة الصلح،قبل الطرفان ذلك،ووقعت الهدنة بينهما بحضور مندوب فرنسي،إلا ان روسيا لم تنفذ كامل بنود المعاهدة،بدليل عدم إنسحابها من الافلاق و البغدان،مما جعل أسباب الصدام بين الدولتين العثمانية و الروسية قائما لا محالة.[6]

---

[1] طقوش،المرجع السابق، ص 321.

[2] نفسه، ص 321.

[3] **الحصار القاري**:تمثل في إستلاء نابليون على الأراضي البروسية حتى برلين،و حصار الجزر البريطانية،و تحريم التجارة معها،أنظر: المقرحي،المرجع السابق، ص 337.

[4] أبو علية أحمد ياغي،المرجع السابق، ص 263.

[5] شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم،**تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة**،المكتب المصري لتوزيع المطبوعات،القاهرة،2000، ص 149.

[6] نفسه، ص ص 149،150.

حدث هذا بالتزامن مع أحداث داخلية أدت إلى هدم كل ما كسبه الموقف العثماني من تحسن دولي،فكان عزل السلطان سليم الثالث،ووضع الإنكشارية مكانه السلطان مصطفى الرابع في مايو 1807م،إلا أنه كان ألعوبة في يد من ولاه العرش،ثم عزل مصطفى الرابع،وولى عرش السلطنة محمود الثاني 1808م.[1]

في هذه الأثناء كانت فرنسا البونابرتية تخوض صراعا ناجحا ضد التحالفات التي تشكلت ضدها،و نجحت في إبعاد النمسا،و احتلت بروسيا،و أجبرت روسيا على عقد الصلح (إيرفورت 12 أكتوبر1808م)،و لما وجدت إنجلترا نفسها وحيدة في مواجهة فرنسا،اضطرت للتصالح مع الدولة العثمانية،و كانت النتيجة أن اتفق الطرفان على إنهاء حالة الحرب التي استمرت منذ عام1807م، وعقدت بينهما "معاهدة القلعة السلطانية"في 5 يناير1809م.[2]

أما روسيا التي كانت تعاني من نابليون الأول،و التي وقعت هدنة مع الدولة العثمانية في عهد مصطفى الرابع (1807/08/25م)،و عندما اتفق القيصر بعد ذلك مع نابليون،و أخذ موافقته على انتقال رومانيا إلى روسيا،بدأت الحرب مجددا،و ألزم الجيش الروسي في البداية،و ترك الساحة للدولة العثمانية التي فقدت 1000 شهيد (1809/10/24م)،ثم تقدم الروس الذين احتلوا إسماعيل،و إبرائيل سنة 1810م،و أصبحوا يسيطرون على دلتا الطونة،و على الأراضي الرومانية،في قفقاسيا على امتداد ساحل البحر الأسود.[3]

أمر محمود الثاني بإستمرار الحرب مع روسيا،و في هذه الحرب التي امتدت من 1809م، وإستمرت حتى 1812م،اصيب الجيش العثماني بهزيمة قاسية،و لكن حتى تستطيع روسيا التصدي لحملات نابليون الذي استولى على قسم من أراضيها،رأت ضرورة وضع حد لهذه الحرب بينها و بين الدولة العثمانية.[4]

أدت حملة نابليون على روسيا توقيع الصلح بين روسيا و الدولة العثمانية،حيث أبدت روسيا إستعدادها التخلي عن رومانيا التي صممت على أخذها،و كان نابليون يعرض بصورة مستمرة على

---

[1] جميل عبيد، **قصة احتلال محمد علي اليونان، 1824_1827**، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، 1990، ص ص 37،36.

[2] إحسان أغلو، المرجع السابق، ص 90.

[3] أوزتونا،المرجع السابق، ص 668.

[4] سيد محمد السيد، **دراسات في التاريخ العثماني**، ط الأولى، دار الصحوة للنشر و التوزيع، القاهرة، 1416ه_1996م،ص 247.

الدولة العثمانية الإتفاق ضد روسيا،و يؤكد أنه سوف يتمكن من القضاء على روسيا في الجبهة،لكن الباب العالي لم يعد يعتمد على السياسة النابليونية.[1]

اهت معاهدة بخارست(1812/05/28م) المكونة من 16 مادة،الحرب الروسية العثمانية،و أهم بنودها:

_ بقاء ولايتي الافلاق و البغدان تابعتين للدولة العثمانية،و رجوع الصرب إلى حوزتها،مع بعض الإمتيازات قليلة الأهمية،عديمة الجدوى،و حفظت روسيا لنفسها إقليم بساربيا،و أحد مصبات الدانوب.[2]

و لقد اعتبرت فرنسا هذه المعاهدة خيانة من طرف الدولة العثمانية،للروابط القديمة الموجودة بين الدولتين،إذ بإبرامها هذه المعاهدة،تمكنت روسيا من استعمال الجيوش التي كانت مشتغلة بمحاربة العثمانيين في صد غارات فرنسا على بلادها،و قام نابليون بحرق مدينة موسكو،و هلك أغلب جيوشه، عند عبورهم ر(بيريزينا)،و نسي نابليون أن الدولة العثمانية لم تأت بأمر جديد،بل اقتدت بما فعله هو في تيلست من التخلي عنها،و إلزامها على إيقاف الحرب.[3]

اختار نابليون بونابرت طريقا جديدا للعودة من موسكو،و لكنه فشل،و ناوشته هو و جنوده القوات الروسية،و قتلت الكثير منهم،في الوقت الذي نزل فيه الصقيع و الثلوج بشدة،فتقهقر الجيش الفرنسي،و هرب بونابرت حتى وصل إلى مدينة مولدتيشنو،و هناك أذاع نشرة في 03 ديسمبر المشهورة التي وصف فيها الكارثة التي وقعت على جيشه لأول مرة،و قرر العودة سرا و متنكرا إلى فرنسا،و من هذه المدينة خرج متوجها إلى وارسو التي وصلها في 10 ديسمبر،ثم واصل سيره متنكرا حتى وصل باريس في 18 ديسمبر 1812م،[4] و رغم الهزيمة التي تعرضت لها فرنسا، إلا أنا بقيت دولة محورية في العلاقات الدولية.

و أدت كذلك معاهدة بخارست،إلى إرجاع الصرب إلى سلطة الدولة العلية،بعدما بذلوه من الأموال و الأرواح في سبيل إعطائهم الاستقلال الإداري،ووعود قيصر روسيا ألكسندر بمساعدتهم، فإحتدموا غيظا،و لم يقبلوا الرجوع إلى حالتهم الأصلية،فسيرت الدولة العثمانية إليهم الجيوش،

---

[1] أوزتونا،المرجع السابق، ص 668.

[2] فريد بك المحامي، المرجع السابق، ص 401.

[3] نفسه، ص 401.

[4] آمال السبكي،أوروبا في القرن التاسع عشر،فرنسا في مئة عام،ط الأولى،عالم المعرفة للنشر و التوزيع،جدة،1405ه_1985م،ص 126.

واخضعتهم إلى سلطانها قهرا،و هاجر زعماء الثورة إلى النمسا و المجر منتظرين اول فرصة لإهاجة الصرب ثانية طلبا للإستقلال عن الدولة العثمانية.[1]

ثم قام قائد القوات الصربية"ميلوش أوبرنوفيج"بحركة عصيان ثانية،التي انقضت مرة أخرى في عام1815م،و تظاهر قائدها بالخضوع للإدارة العثمانية،و تمكن بذلك من الحصول على العديد من الإمتيازات من السلطان العثماني محمود الثاني،و هكذا أصبح أوبرنوفيج أمير أمراء لبلاد الصرب، حيث منح حق تأسيس مجلس للجيش الصربي، و بذا تكون بلاد الصرب قد أخذت شكل دولة مستقلة.[2]

_ المطلب الثاني:روسيا و المؤتمرات الدولية.

سقط نابليون بونابرت نهائيا،و استعادت روسيا مكانتها كواحدة من القوى العظمى،التي كان لها دور خاص في إسقاط نابليون،بحيث تضاءل أمامها مركز أعدائها الدولي،خاصة الدولة العثمانية،[3] وأصبحت تشارك في رسم السياسة الأوروبية الدوليةمن خلال المؤتمرات و المعاهدات الدولية التي كانت طرفا فيها،و أصبحت السمة الغالبة في العلاقات الدولية،و حددت العلاقات القائمة على التوازن الدولي و الحفاظ على السلام الدولي كذلك.

_ معاهدة باريس الأولى(20مايو 1814م):

وقع معاهدة باريس كل من تاليران عن الملك الفرنسي،و ممثلو النمسا وروسيا،و إنجلترا وبروسيا،و فيها رعيت فرنسا القدر الذي تسمح به الظروف،و اتسمت هذه المعاهدة بالإعتدال من طرف الحلفاء،فلم تفرض على فرنسا أية غرامة حربية،و لم يصر الحلفاء على احتلال أرضيها، و أعيدت إلى فرنسا أراضيها كما كانت قبل سنة 1789م.[4]

_ مؤتمر فينا(13 سبتمبر1814م_ 9 يونيو 1815م):

عقد مؤتمر فينا بين الدول التي وقعت على معاهدة باريس الأولى،و كانت سبعة:إنجلترا،روسيا

[1] فريد بك المحامي، المرجع السابق، ص 402.

[2] السيد، المرجع السابق، ص 248.

[3] عبيد، المرجع السابق، ص 39.

[4] المقرحي،المرجع السابق، ص ص346،345.

النمسا،بروسيا،السويد،إسبانيا،البرتغال،و عندما تبين أن العدد كبير،انحصر **النشاط بين الدول** الكبرى:إنجلترا،**روسيا،النمسا،بروسيا،**[1] و التي كان لها الدور الأول،و بذلت الجهد الأكبر في هزيمة **نابليون بونابرت،و كان من المستحيل أيضا إبعاد فرنسا رغم هزيمتها،عن حضور مثل هذا المؤتمر،الذي** سوف يحدد الخريطة السياسية الجديدة للقارة الاوروبية،و بالتالي كان لابد من دعوتها لحضور المؤتمر.[2]

لقد كان على المجتمعين في مؤتمر فينا،ان يضعوا خريطة لاوروبا الجديدة،حيث ان التغيرات الجوهرية التي تعرضت لها أوروبا،خلال سنوات الثورة الفرنسية،و الحروب النابليونية،[3]أدت إلى ضرورة **عقد هذا المؤتمر.**

و من أهم شخصيات المؤتمر،مترنيخ وزير النمسا للشؤون الخارجية،و الإسكندر قيصر روسيا **الذي حضر بنفسه،ووزير خارجية إنجلترا** كاسلرى،و عن بروسيا القائد هارد تبرج الذي **استطاع إلحاق** الهزيمة بالقوات الفرنسية في أهم معاركها ضد النمسا،ثم حضر من فرنسا تاليران،الذي يعد من أشراف فرنسا القدماء،و رسم لفرنسا في فينا مكانة،و نصب نفسه مدافعا عن القانون الدولي،و السلام الأوروبي،و كان لهذا تأثيره في محو صورة فرنسا المعتدية و المنهزمة في أذهان المجتمعين في فينا.[4]

و نجح تاليران عند **اجتماع** المؤتمر بفضل مهارته السياسية،في أن يجعل الدول توافق على **انضمام** فرنسا إلى هذه اللجنة الرباعية،التي تحولت إلى لجنة خماسية،و كانت هي المؤتمر فعلا، **فاستأثرت وحدها ببحث** المشكلات و المسائل الهامة،و باتخاذ القرارات الحاسمة بشانها.[5]

و بدت روسيا في هذا المؤتمر كقوة كبيرة قادرة على تهديد قلب اوروبا،و قد برزت هذه الحاجة الماسة إلى توازن دولي خلال مؤتمر فينا،و خلال عملية توزيع المكاسب**و** كانت روسيا تتطلع إلى مغانم كبيرة على **اعتبار** انها هي التي دحرت الجيوش النابليونية،و بذلت في ذلك جهدا كبيرا للغاية،إلا أن الدول الأوروبية كانت ترى أن روسيا تشكل خطرا يهدد بإختلال التوازن الدولي.[6]

---

[1] **عمر عبد العزيز عمر، تاريخ أوروبا الحديث و المعاصر(1815_1919)**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000، ص32.

[2] السبكي،المرجع السابق، ص ص 156،155.

[3] **عبد العزيز سليمان نوار، محمود** محمد جمال الدين، **التاريخ الأوروبي الحديث، من عصر النهضة حتى الحرب العالمية الأولى**، دار الفكر العربي، مدينة نصر، 1419ه/1999م، ص 309.

[4] **الجمل، عبد الرزاق إبراهيم، المرجع السابق، ص ص 161_164.**

[5] **عبد العزيز عمر، المرجع نفسه، ص32.**

[6] **سليمان نوار، محمد** جمال الدين، **المرجع نفسه، ص310.**

حملت روسيا لواء من دفع ضحايا أكثر ضد مبادئ الثورة الفرنسية الدامية،لهدم العروش الملكية العريقة،كما ظهرت أيضا بمظهر المدافع عن المسيحية ضد المسلمين لتثبت حقوقها في أملاك الباب العالي،لكن الدول الأوروبية كانت تخشى من توسع روسيا،و كانت تعلم تماما أن هذه الإدعاءات إنما تخفي وراءها مطامع سياسية توسعية.[1]

و كان ألكسندر قيصر روسيا،يهدف في هذا المؤتمر،إلى إحياء بولندا القديمة بكل حدودها، وهذا يعني ضم الأراضي التي استولت عليها النمسا،و تؤخذ من بروسيا أراضيها البولندية،و تضم كل هذه مع باقي أراضي بولندا الروسية،ليكون منها مملكة بولندية متحدة،يحمل الإمبراطور الروسي تاجها،ويحقق آمال البولنديين القومية،كما يضمن مصالح روسيا،و الحدود الغربية لها.[2]

قام مؤتمر فينا على أساسين هما: مبدأ توازن القوى،و مبدأ التعويض،و لقد أسفر العمل بهما إلى نتائج هامة،تمثلت في إنشاء توازن القوى بين مجموعتين من الدول العظمى،إنجلترا وفرنسا، الدولتان الغربيتان، إلى جانب روسيا و بروسيا و النمسا الدول الثلاث الشرقية، إلى جانب مجموعة إقليم وسط أوروبا، و يشمل ألمانيا و إيطاليا و سويسرا و الأراضي المنخفضة(بلجيكا و هولندا).[3]

انتهى مؤتمر فينا من أعماله،و انضمت ثلاث دول أخرى،هي السويد،إسبانيا،و البرتغال ووقعوا على وثيقة أو قرار المؤتمر النهائي في 9يونيو 1815م.

رغم عيوب مؤتمر فينا، إلا أنه حقق الكثير للدول الأوروبية، و حافظ على مبدأ التوازن الدولي في أوروبا، كما يعتبر من أهم المؤتمرات الدولية التي عقدت في القرن التاسع عشر.

_ الحلف المقدس(26 سبتمبر1815م):

ثم جاء قيصر روسيا ألكسندر الأول(1777م_1825م)،بإخراج مشروع آخر للسلام،من ثمرات خياله الخصب يعرف بإسم"الحلف المقدس"،و قام مشروع القيصر على فكرة أن يصبح الملوك إخوة، و أن يسترشدوا في معاملاتهم مع بعضهم البعض بمبادئ المسيحية و تعاليمها،اي انه اراد ان يتحذ من الدين المسيحي أساسا تقوم عليه العلاقات بين الدول.

عقد هذا التحالف، و أعلن بين كل من روسيا و النمسا و بروسيا، في 26سبتمبر 1815م،

---

[1] السبكي،المرجع السابق، ص ص 158،157.

[2] الجمل، عبد الرزاق إبراهيم، المرجع السابق، ص 165.

[3] عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص ص 35،34.

و طالب المتحالفون كل الدول الأوروبية الإنضمام إليه بسرعة،إلا أن هذا التحالف أثار غضب رجال الدين الكاثوليك،نظرا لإختلاف مذهب كل دولة من الدول الثلاث،فالنمسا كاثوليكية،و بروسيا بروتستانتية،وروسيا أرثودكسية،و إعتبرت الكنيسة الكاثوليكية هذا التحالف هرطقة ضدها.[1]

_ معاهدة باريس الثانية(20 نوفمبر 1815م):

عقدت معاهدة باريس الثانية،و تناولت مشكلتين، الأولى عقد صلح مع فرنسا التي عاضدت نابليون أثناء حكمه الثاني،فيما يعرف بحكم المائة يوم،ثم تحديد محالفة الدول على أساس الإتحاد لحماية أوروبا من أية غزوات من قبل فرنسا في المستقبل،و قرر الحلفاء عودة فرنسا إلا ما كانت عليه عام1790م،بدلا من 1792م،و التي اتفقوا عليها في معاهدة باريس الأولى،و طالبوا فرنسا تعويضا قدره سبعمائة مليون فرنك فرنسي.[2]

و قامت الدول الكبرى بإبرام محالفة رباعية ،تقوم على تأييد معاهدة باريس الثانية المبرمة مع فرنسا في التاريخ نفسه،و أخذت على عاتقها،أن تبادر كل دولة منها بتقديم المساعدة للدولة الأخرى العضو من أعضاء المحالفة يقع عليه هجوم في المستقبل.[3]

_ مؤتمر إكس لاشابيل (في سبتمبر 1818م):

أصبحت فكرة المؤتمرات الدورية منهجا دبلوماسيا جديدا،يمكنه أن يسهل الوفاق بين الدول،فعقدت الدول الاوروبية اول إجتماعاتها في سبتمبر 1818م،في إكس لاشابل من أعمال وستفاليا في ألمانيا،للفصل في موضوع فرنسا،و طالبت فرنسا بإجلاء قوات الحلفاء عن أراضيها ،دون انتظار لمدة خمسة سنوات المحددة في معاهدة باريس الثانية،[4]و كان قد مضى على تولية لويس الثامن عشر الحكم ثلاث سنوات،استطاعت فرنسا خلالها أن تقف على قدميها،و أن تدفع الغرامة الحربية،و أصبحت فرنسا بذلك مرة أخرى،دولة كبرى لها مقعدها في المؤتمرات الدولية.[5]

---

[1] السبكي،المرجع السابق، ص 165.

[2] نفسه، ص ص 163،162.

[3] عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص40.

[4] نفسه، ص 50.

[5] سليمان نوار، محمد جمال الدين، المرجع السابق، ص 314.

أما بخصوص طلب فرنسا الإنضمام إلى المحالفة الرباعية،فقد **اختلفت آراء الدول حول هذا** الموضوع،فأقترح القيصر الروسي بقاء التحالف الرباعي كما هو،موجها ضد فرنسا،على أن يسمح لفرنسا الإنضمام إلى محالفة عامة اخرى،و ان السياسة الروسية ترغب في إدخال فرنسا في المجتمع **الأ**وروبي،لكي تستخدمها كقوة موازنة إما لإنجلترا،أو النمسا.[1]

ـ مؤتمر تروباو(1820م):

كان ألكسندر قيصر روسيا،يؤكد في هذا المؤتمر أن من حق دول الحلف المقدس و الحلف **الرباعي،أن تقضي على الثورات الشعبية الموجهة ضد الملوك،و المطالبة بالدستور،و كان المؤتمر قد** دعى للنظر في موقف الدول الأوروبية الكبرى، من الثورات الشعبية التحررية في إسبانيا،و كان القيصر **الروسي يصر على التدخل الجماعي ضد الثورات الشعبية،و مؤازرة الملكيات.**[2]

حضر هذا المؤتمر الدول الكبرى،روسيا،بروسيا،النمسا،فرنسا،و لما كان كاسلريه مترددا في حضور هذا المؤتمر،فقد أرسل شقيقه لورد ستيوارت لتمثيل إنجلترا فيه،و إنضمت **فرنسا إليه خشية العزلة السياسية.**

ـ مؤتمر ليباخ (8 يناير_12 مارس 1821م):

عقد مؤتمر ليباخ في النمسا،وحضره أعضاء الحلف المقدس،روسيا،النمسا،بروسيا،و كذا ملك نابولي،و تناول المسألة الإيطالية،المتمثلة في إلغاء دستور نابولي،و أصدروا بروتوكولا، أعلنوا فيه الغرض من التحالف الأوروبي،وهو تأييد المعاهدات القائمة،و المحافظة على السلام العام،و تحقيق سعادة **الأمم.**[3]

و في أثناء **انعقاد** مؤتمر ليباخ،قام اليونانيون بالثورة ضد الحكم العثماني،و طالبوا بإستقلالهم **عن الدولة العثمانية**،لكن المؤتمر لم يتطرق للثورة اليونانية،و ذلك للإختلاف بين الد**ول الأوروبية** الكبرى و توجهاتها تجاه الثورات القائمة ضد الملكيات القديمة.

---

[1] عبد العزيز عمر،المرجع السابق، ص 50.

[2] سليمان نوار، محمد جمال الدين، المرجع السابق، ص 314.

[3] السبكي، المرجع السابق، ص 172.

_ مؤتمر فيرونا(1822م):

حضر هذا المؤتمر كل من إمبراطور روسيا،و إمبراطور النمسا،و إمبراطور بروسيا،و ملك سردينيا،و ملك نابولي،ودوق تسكانيا،و دوق بارما،و دوق مورتنيا،و بعض السياسين البارزين،و على رأسهم مترنيخ،و كذا سفير فرنسا في إنجلترا،و دوق **ولنجتون الإنجليزي،ووزير خارجيتها.**[1]

كان على المؤتمر أن يعالج مسألتي إسبانيا و إيطاليا،كما كان منتظر أن تثير **اهتمام المؤتمر** الثورة التي قامت في الموره **ضد الدولة العثمانية،و لكن المسألة الإسبانية إستغرقت معظم نشاط** المؤتمر،و تركت مسألة إيطاليا من غير الوصول إلى حل حاسم بشانها،كما لم يجرأ المؤتمر على بحث المسألة اليونانية لإختلاف الدول في أمرها.[2]

_ المطلب الثالث:حركة العصيان اليونانية و موقف روسيا منها.

تأخرت روسيا في الصعود إلى مسرح الأحداث الدولية عن فرنسا و **بريطانيا**،لكن ذلك لم يمنع **القياصرة من اللعب بورقة** الأقليات الدينية و العرقية في ربوع الدولة العثمانية،بل إن روسيا تميزت بتقاربها الروحي مع اليونانيين،ابرز العناصر السكانية في الدولة،بسبب الرابطة الدينية الارتودكسية التي جمعتهم،و كان اليونانيون من الناحية العملية مجتمع منفصل عن الرعية العثمانية منذ فتح **مدينة** إسطنبول،و لديهم مدارسهم الخاصة بهم،و لغتهم التي ربوا عليها ابنائهم.[3]

لقد شجعت حركة عصيان الصرب،و حصولهم على إمتيازات عظيمة،حيث أعطتهم الدولة العثمانية حق تشكيل كيان عسكري،و سياسي شبه مستقل،شجعت الروم في اليونان على القيام بحركة شبيهة ضد الإدارة العثمانية هناك،و قد كان لحركة عصيان اليونان تأثير عظيم على مستقبل الدولة العثمانية في منطقة البلقان كلها،إذ كان لحركتا عصيان الصرب و اليونان،نتائج سياسية لتلك التطورات الإجتماعية و الإقتصادية المتعددة الجوانب،التي بدأت في الظهور منذ قرن تقريبا.[4]

كان اليونانيون يحتلون في الدولة العثمانية موقعا متميزا منذ زمن،و كانت غالبيتهم تستوطن منطقة المورة،و جزر بحر إيجه،و تساليا،إلا انهم كانوا بوجه عام منتشرين في كافة انحاء الإمبراطورية،

---

[1] السبكي،المرجع السابق، ص 173.

[2] عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 59.

[3] **ياسر بن عبد العزيز قاري،دور الإمتيازات الأجنبية في سقوط الدولة العثمانية**،رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث،ج الثاني،قسم الدراسات العليا التاريخية و الحضارية،جامعة أم القرى بمكة،السعودية،1422ه_2001م،ص 427.

[4] السيد، المرجع السابق، ص 248.

و كان القسم الذي يعمل منهم بالتجارة،و النقل البحري،و الصرافة،و ما يشبه ذلك،قد أثرى ثراءا عظيما،و اتصل بالغرب في علاقات دائمة،و كانت العائلات اليونانية الأصيلة القاطنة في حي(فنار)،الذي يضم البطريق خانة في إستانبول،قد نجحت في تولي بعض المناصب المهمة في الدولة.[1]

و لقد ساعد اتساع الحركة التجارية في الدولة،و زيادة الإنتاج الزراعي،و بدء تغير أسلوب وطريقة العمل في مختلف مؤسسات الدولة،ساعد على اكتساب رعايا الدولة العثمانية من النصارى،إمكانيات عديدة،و امتيازات جديدة،و كانوا معافين من أداء الخدمة العسكرية،هذا ما مكنهم من الإستفادة من الفرص الإقتصادية،و إستقروا في المدن الكبرى،و شكلوا جماعات ذات نفوذ اقتصادي.[2]

و بذلك أصبحوا مطلعين على تفاصيل السياسة الخارجية،و كافة أسرار الدولة،فقد كانت وظيفة الترجمة في الديوان الهمايوني من الوظائف المهمة التي احتكروها سنوات طويلة(1669م_1821م)،كما كان يجري تعيين الأمراء على الإمارات ذات الحكم الذاتي،مثل الأفلاق و البغدان منهم(1711م_1821م)،و قد أدى هذا إلى جعلهم يقيمون القرابات عن طريق المصاهرة مع النبلاء المحليين،و ينقلون ثرواتهم بعيدا عن اعين الإمارات،و يحاولون الإستفادة من سيادة الكنيسة الأرثودكسية في تلك الأماكن.[3]

و المعروف أن الروس كانوا يقومون خلال حروم مع الدولة العثمانية،بتحريض اليونانيين، و الرعايا الأرثودكس بوجه عام على الثورة،و نجحوا في ذلك.

و ترجع المحاولة الاولى التي قام بها اليونانيون بهدف الحصول على استقلالهم،إلى نشاط الشاعر"كونستانتين ريجاس"،الذي أسس جمعية وطنية،هي جمعية هيتاريا،و انخرط في أعمال ضد الدولة العثمانية،و الحال أن مغامرته التي انتهت كهاية ماساوية في عام1798م، لم ينساها اليونانيون،وقد أعيد تأسيس جمعية هيتاريا قبل وقت قصير من مؤتمر فيينا، أولا في أوديسا(1814م)،ثم في القسطنطينية،تحت إسم جمعية الأصدقاء (فيليكي هيتاريا)،و حصلوا على دعم من الروس.[4]

---

[1] إحسان أغلو، المرجع السابق، ص 91.

[2] السيد، المرجع السابق، ص ص 249،248.

[3] إحسان أغلو، المرجع نفسه، ص ص 92،91.

[4] مانتران،المرجع السابق، ص 36.

خططت الجمعية لشن العمليات و ربطها مع عمليات يقوم بها الصربيون،لكن الزعيم الصربي الجديد"ميلوش أوبرينوفيتش"،يميل إلى إجراء مفاوضات مع الأتراك،و تختار الجمعية "إيبسيلانتي" للعمل في إمارتي مولدافيا،و قلاشيا،حيث يسيطر الفناريون على الإدارة،و يحتفظون بصلات وثيقة مع رجال الدين المحليين.[1]

و في 6 مارس 1821م،عبر إيبسيلانتي نهر بروث،ليشعل الثورة في اليونان ضد الدولة العثمانية،في ولاياها الدانوبية،البغدان و الافلاق ،وإنطلقت الشرارة الاولى للثورة ببلاد البغدان، و لقد شجع على القيام ا،مساندة قيصر روسيا، حيث كان غرض الثوار تحرير اليونان،بل و كل بلاد اوروبا من السيطرة العثمانية،و إحياء الإمبراطورية البيزنطية القديمة،و اشاع الثوار اهم يتلقون العون من إحدى الدول الأوروبية الكبرى،و كانوا يقصدون بالطبع روسيا.[2]

لكن موقف روسيا سرعان ما يتغير،إذ أن توقيع الإسكندر لبروتوكول تروباو،في نوفمبر سنة 1820م،مع مترنيخ رئيس وزراء النمسا،وحامل لواء المحافظة على الأسر المالكة القديمة،ضد أي انتفاضة وطنية تؤدي بها،و كان يعني ببساطة نخل كامل،بل و مناهضة كاملة لكل حركات التحرر في الدول المستعمرة،ومنها مناهضة حركة اليونان،ومن ثم كان القيصر ألا يتعاون مع الثوار،و إن أراد فليكن ذلك سرا.[3]

لم يكن بين دول اوروبا،دولة تعارض هذه الحركة اليونانية،مثل دولة النمسا،فإنها كانت تحيط الباب العالي،علما بكل دسائس ثورة اليونان،و بكل تشجيعات روسيا لهم،و أعمالها السرية،أما إنجلترا فكانت خطتها في بادئ الأمر،التظاهر بمساعدة الدولة العثمانية ضد روسيا،و مقاومة الحركة اليونانية أشد المقاومة،لكن الدولة العلية أظهرت شكها في إنجلترا،خصوصا و أن سوء قصدها كان قد ظهر بإستلائها على الجزائر اليونانية،و فعلا انقلبت إنجلترا في مسألة الثورة اليونانية ضد الدولة العلية كل الانقلاب،و غيرت كراهيتها الأولى لليونانيين،بالمحبة العلنية،و المساعدة الظاهرة.[4]

و لما عادت النمسا بأعمال روسيا،و مساعدا لليونانيين،بذل وزيرها الأول"مترنيخ"أقصى جهده لدى القيصر إسكندر الأول،ليعيد السكون إلى بلاد اليونان،و الإمتثال و الخضوع لأوامر الدولة العثمانية،مبينا له أن تعضيده لثورة اليونان،يكون داعيا لإنتشار الثورة في كل أنحاء أوروبا ضد

---

[1] مانتران،المرجع السابق، ص ص 37،36.

[2] السبكي،المرجع السابق، ص 196.

[3] نفسه، ص ص 197،196.

[4] مصطفى كامل ،المسألة الشرقية،مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة،القاهرة،مصر،2012،ص ص 41،40.

الملوك،فأثرت هذه الأقوال على القيصر،و أعلن رسميا غضبه و سخطه على إيبسيلانتي،ووجه ملامه لليونانيين،ناصحا لهم بالسكينة و الإنصياع لحكم الدولة العلية.[1]

ومن جهة أخرى، رأى ألكسندر الأول،الذي ورث الفكرة عن أم أبيه(كاترين الثانية)،أن هذه الفكرة في صالح روسيا،و كان يريد أن يثبت أنه هو حامي الأرثودكس،بسبب أنه يؤمن بنفس المذهب الذي تؤمن به اليونان،و خاصة أنه في روسيا أكبر كتلة من أتباع هذا المذهب،كما أن هذه **الفكرة تضعف الدولة العثمانية،و تستقطب منها أقطارا واسعة.**[2]

بلغت الإستعدادات التي قام بها اليونانيون،نقطة الإنفجار،عندما وقع فراغ في السلطة،نتيجة **لإعدام"تيه دلنلي علي باشا"**و أبناءه،و هو الذي كان يمسك بزمام الأمور،و قد أشعل أولى شرارات الثورة في الأفلاق،في فبراير1821م.[3]

علم الباب العالي،و دهش للوهلة الأولى،ثم غضب غضبا شديدا،الباب العالي الذي حمى **اليونانيين** منذ عصور،و حسن حالتهم المادية عن طريق التجارة،و أعطى أكبر الإمتيازات للبطريق، **و**البادشاه هو الذي أعلن أنه بنفسه هو الحامي الرسمي للمذهب الأرثودكسي،هذا بالإضافة إلى أن حريتهم الدينية لم تمس،كما أن الأتراك هم الذين حالوا دون سحق الكاثوليك لهم،و قد تحقق ذلك **بفضل سفك دماء المسلمين.**[4]

لم تستطع الثورة في المملكتين الأفلاق و البغدان،أن تنتشر بين طبقات الشعب اليوناني،الذي لم يكن يرغب في إراقة دمائه في سبيل دعوى إغريقية،و أنه لايفضل الحكم اليوناني على السيادة العثمانية،كما لم يصل العون المنتظر من القيصر الروسي بإيعاز من مترنيخ،فأوعز هذا الأخير القبض على ألكسندر إيبسيلانتي و حبسه،أما الثورة التي **اشتعلت** في المورة،**انتشرت** في فترة وجيزة،و عمت **وسط اليونان و جنوا،و لما شعرت الدولة العثمانية أن البطريق(ف.غريغور)،و التجار،و الأمراء** الفناريين ضالعين في الثورة،أعدمتهم بتهمة الخيانة الكبرى **(22 أفريل1821م).**[5]

استعان السلطان محمود الثاني بوالي مصر محمد علي،للقضاء على حركة عصيان المورة،و نجح في ذلك،و من جهة أخرى تدخلت الدول الأوروبية لدى الباب العالي بحجة حماية اليونانيين في

---

[1] مصطفى كامل،المرجع السابق، ص 41.

[2] أوزتونا،المرجع السابق، ص 672.

[3] إحسان أغلو، المرجع السابق، ص 93.

[4] أوزتونا،المرجع نفسه، ص 673.

[5] إحسان أغلو، المرجع نفسه، ص ص 94،93.

الظاهر ولفتح المسألة الشرقية و تقسيم أملاك الدولة العثمانية في الباطن بينها،لكن الدولة العثمانية رفضت التدخل في شؤونها الداخلية، **بموت ألكسندر** اصبحت الازمة اليونانية كانها لم تكن**،كانت قد انتهت** من الناحية العسكرية،لكنها لم تنته من الناحية الفكرية،لأنه إنطبع في مخيلة اليوناني الأوروبي،خيال دولة يونانية مستقلة **عن الدولة العثمانية، سيدعمها نيقولا الأول فيما بعد.**

ـ المبحث الثاني:السياسة الروسية تجاه الدولة العثمانية في الربع الثاني من القرن التاسع عشر.

كان نيقولا الأول[1] الذي وصل إلى العرش و عمره 29 سنة،في عام 1825م،رجلا مختلفا **تماما،فكانت له مظاهر السادة:**بنية قوية،و تقاطيع معبرة،و نظرات حادة،و كانت له آراء محددة عن إدارة شؤون الدولة،في نفس الوقت **الذي كان يفهم فيه تماما واجبات الملك،و لكنه كان يعتقد أنه** يحكم بقوة الرب،و أكدت تربيته التي كانت في غالبيتها عسكرية،**اتجاهاته الأتوقراطية.**[2]

حكم نيقولا روسيا مدة ثلاثين عاما،بالقسوة و العنف و السيف،فلقد كانت تدور في خلده **دائما ذكريات الثورة الفرنسية،و ما تم فيها من القضاء على الملكية و الأرستقراطية،كان نيقولا يؤمن قبل كل شيء بنظرية التفويض الإلهي** للملوك،و يرى الأخذ بناصر الملكية و **الأرستقراطية.**[3]

كان نيقولا يفاخر بأنه يجسد تجاه الإنحطاط الديني و المدني في أوروبا،أنه الحاكم الفردي،ممثلا للأرثودكسية[4]**،و الفكرة القومية،و قد إستفاد من الثورة البولونية ليحذف الدستور الذي منحه سلفه،لاسيما و أن أوضاع روسيا،اتسمت بالحدود المغلقة على الناس،و منع الكتب،و انعدام الطرق** الحديدية الأوروبية،و كانت الشرطة هي سيدة البلاد،و جماهير الموجيك**(الفلاحين)الواسعة ليست إلا قطيعا من العبيد.**[5]

أنكر نيقولا فكرة التضامن الأوروبي،فكرة ألكسندر،التي ضحى بكل **شيء** في سبيلها،حتى القضية اليونانية،لقد سلك سياسة روسية محضة،تخلى عن مثالية أخيه و سار بإتجاه واقعي،و بإعتباره روسيا،عاود التوسع نحو البلقان،و كان من طبيعة هذه السياسة أن تجعله يتدخل لصالح **اليونان،**

---

[1] **نيقولا الأول:**هو ثالث أولاد بولص الأول،و تولى بعد موت أخيه ألكسندر **الأول** سنة 1825م،**عرش روسيا،بسبب تنازل أخيه** الأكبر قسطنطين عن حقه في الملك،و كان أشد ملوك **روسيا عداوة للدولة العلية. أنظر:فريد بك المحامي،المرجع السابق،ص** 416.

[2] بيير رنوفان،**تاريخ العلاقات الدولية 1815_1914،تعريب:**جلال يحي،ط الثانية،دار المعارف بمصر،1971،**ص ص** 31،30.

[3] محمد مصطفى صفوت، **محاضرات في المسألة الشرقية و مؤتمر باريس، معهد الدراسات العربية العالية، جامعة الدول العربية، 1958، ص** 21.

[4] **الأرثودكسية:**أو العقيدة الأرثودكسية أكثر إتباعا من **أوروبا** الشرقية،مثل روسيا و اليونان و بلاد البلقان،و تسمى كنيستهم بالكنيسة الأرثودكسية أو الشرقية،و كان مقرها القسطنطينية،و قد فصلت عن الكنيسة الكاثوليكية في روما سنة 1054م،و هي تتكون الآن من عدة كنائس مستقلة. أنظر:المقرحي،المرجع السابق،ص 223.

[5] **نور الدين حاطوم،تاريخ القرن التاسع عشر في أوروبه و العالم**،ج الثاني،دار الفكر المعاصر،بيروت،لبنان، **دمشق، سوريا، ص** 13.

و كان يريد تسوية شؤونه بنفسه،و عوضا عن سياسة ألكسندر الجامدة،قام بسياسة نشيطة،و تدخل في كل مكان تقريبا.[1]

كانت مثل نيقولا،الأوتوقراطية أولا،ثم الأرثودكسية،ثم القومية الروسية،التي فهم منها قبل كل شيء تميز روسيا عن غرب أوروبا.[2]

_ المطلب الأول:الثورة اليونانية، و سياسة تقسيم أملاك الدولة العثمانية.

لم تتمكن تشكيلات الإنكشارية التي تعيش لحظاتها الاخيرة،من إخماد الثورة اليونانية،واستغل الأعداء عدم وجود جيش للدولة العلية فرصة،و بالأخص منها روسيا،فطلب الدول الثلاث روسيا وفرنسا و إنجلترا بإستقلال اليونان،و إعطاء امتيازات لبلاد الصرب و الأفلاق و البغدان،[3] و لتحقيق ذلك،كلف الباب العالي الوزير إبراهيم باشا ابن والي مصر محمد علي باشا(1824/4/1م)،لتنفيذ المهمة،و جاء إبراهيم باشا من الإسكندرية إلى رودس مع30.000 جندي،كان قد منح رتبة الولاية على رودس بصورة رسمية،و كان الأتراك المصريون هم الذين يشكلون الجيش المصري المدرب تدريبا نظاميا.[4]

تمكن إبراهيم باشا من الإستلاء على جزيرة كريت،و من النزول إلى الموره (فبراير1825م)، و من إحراز انتصارات كثيرة على القوميين اليونانيين،بينما تنتهي قوات السلطان في ختام عام،بالإستلاء على ميسولونغي(أبريل 1825م_أبريل1826م)،و هكذا بدى أن التمرد اليوناني قد سحق بسرعة.[5]

و أثارت النجاحات العثمانية قلق نيقولا الأول،قيصر روسيا الجديد،الذي كانت له مقاصد في البلدان الأرثودكسية (ديسمبر 1825م)،و في مارس 1826م،وجه إلى السلطان العثماني محمود الثاني،إنذارا لإلتزامه بمراعاة مقاصده،و بالتسليم له بحق حماية مولدافيا، قالاشيا، صربيا،و سلم محمود

---

[1] نور الدين حاطوم،تاريخ الحركات القومية،يقظة القوميات الأوروبية،ط الأولى،ج الأول،دار الفكر،1967،ص 358.

[2] صفوت، المرجع السابق، ص22.

[3] إبراهيم بك حليم،تاريخ الدولة العثمانية العلية،المعروف بالتحفة الحليمية،ط الأولى،مؤسسة الكتب الثقافية،بيروت،لبنان، 1408ه_1988م،ص 209.

[4] أوزتونا،المرجع السابق، ص 675.

[5] مانتران،المرجع السابق، ص 42.

بذلك،كما أنه اضطر إلى الإعتراف بالسيادة الروسية على القوقاز،و إلى السفن الروسية حرية الملاحة في المياه العثمانية.[1]

أدلى المبعوث الروسي بتصريح في الأستانة،بأن بلاده تحتفظ بحقها فيما يتعلق بالمسائل العالقة بينها و بين الدولة العثمانية،و أن لديها القدرة على حلها من دون أي تدخل خارجي،أي أن السفير الروسي أراد إفهام الدول الأوروبية،بأن دولته قد سلمت بأن المسألة اليونانية،قضية دولية،لا تحل إلا عن طريق التفاهم الدولي،و لكن النزاع الروسي مع الدولة العثمانية هو على عكس ذلك،مسألة تتعلق بروسيا وحدها،و ليست من شؤون اموعة الأوروبية.[2]

إن تدخل الدول الأوروبية في المسألة اليونانية،لعلمها آنذاك أن نجاح حركة عصيان الصرب،ستساعد الروس في توطيد نفوذهم في شرق أوروبا،لكن روسيا لم تؤيد حركة الصرب،تأييدا مؤثرا،إلا ان إنجلترا كانت تخطط للإستفادة من اليونان،في مهمة ترويج بحارتها المتزايدة في البحر المتوسط،فقامت بعقد بروتوكول مع روسيا،وقعته في بطرسبرج في 4 أبريل1826م،حيث إتفق الطرفان على جعل بلاد الموره في اليونان دولة مستقلة.[3]

إضطرت الدولة العثمانية بعد أن رأت التحالف الروسي الإنجليزي إلى التصديق على معاهدة آق كرمان في أكتوبر 1826م،التي تضمنت أن يكون لروسيا حق الملاحة في البحر الأسود و مرور سفنها بدون أن يكون للدولة العثمانية حق التفتيش،و أن تنتخب حكام ولايتي الأفلاق و البغدان بمعرفة الأعيان لمدة سبع سنوات مع عدم جواز عزلهما إلا بإقرار روسيا،و أن تكون ولاية الصرب مستقلة،و أن لا تحتل الجيوش العثمانية إلا قلعة بلغراد و ثلاث قلاع أخرى،و لم يذكر شيء عن اليونان،و إتفقت روسيا و إنجلترا على إستعمال نفوذهما و لو كره الباب العالي،ووافقتهما النمسا وبروسيا و فرنسا على ذلك.[4]

إلا أن بروتوكول بطرسبرج حث الدولة العثمانية على عقد هدنة مع اليونانيين،و منحهم قدرا من الحكم الذاتي،على أن النية لم تكن قد اتجهت بعد إلى استخدام العنف،و أن المعاهدة القاطعة في شأن استخدام القوة ضد الدولة العلية،في حالة رفضها الإصغاء إلى اقتراح الحلفاء بقبول الهدنة، وإعطاء الإستقلال الذاتي لليونان،لم توقع إلا في 6 يوليو1827م،و بعد انضمام فرنسا طرفا ثالثا في

---

[1] مانتران،المرجع السابق ، ص 42.

[2] عبد الرؤوف سنو،المرجع السابق، ص 7.

[3] السيد، المرجع السابق، ص ص 252،251.

[4] فريد بك المحامي،المرجع السابق، ص 417.

التحالف[1]،و تحول البروتوكول في النهاية إلى معاهدة بين كل من روسيا و إنجلترا و فرنسا،ثم التصديق عليها في لندن في 6 **يوليو(جويلية)سنة**1827.[2]

اتحدت الأساطيل الإنجليزية،الفرنسية،الروسية في صيف عام1827م،تحت قيادة الأميرال **الإنجليزي** cordington،و دخلت البحر اليوناني،للضغط على **الدولة العثمانية** في قضية **الإستقلال** الذاتي لليونان،و كان محمود الثاني،قد رفض الإستقلال الذاتي **لليونان بعد** استرداد شبه جزيرة الموره، **و** كان يخشى أن تصبح اليونان نموذجا تقتدي به الدول البلقانية الأخرى.[3]

شوهدت أساطيل الإتفاق أمام ميناء نافرين Navarin،في رأس مورا الجنوبي _ الغربي،**كانت** خيرة قطع الأسطولين العثماني و المصري راسية،تحت قيادة القبطان **"دريا جنكل أوغلوا طاهر باشا"**،و لم يكن أسطول الإتفاق رافعا لعلم الحرب،خلافا لقواعد القانون الدولي،و كانت **الدولة العثمانية** أساسا في حالة صلح مع الدول الثلاث،و ظن طاهر باشا أن الأسطول جاء للضغط **المعنوي،لكن أطلق المتفقون مدافعهم سويا،فغرقت** 57 **سفينة عثمانية خلال ثلاث ساعات و نصف و استشهد** 8000 جندي،و هذه هي غارة نافرين المشهورة (1827/10/20م).[4]

و أعاد هذا الحدث الآمال إلى اليونانيين،و تم عزل إبراهيم باشا عن الموره،و أدى بوجه خاص إلى تشجيع تدخل الدول العظمى في الشئون العثمانية،و هو تدخل تؤازره أيضا في الغرب صحافة **و رأي عام سياسي مؤيدان بالكامل لليونانيين.**[5]

_ المواجهة الروسية _العثمانية و عقد معاهدة أدرنه 1829م:

و بينما كانت فرنسا و إنجلترا،تساعد في إجلاء الجنود المصريين من الموره،قامت روسيا التي **رأت تراجع** محمود الثاني عن عقد الصلح معها،**بإعلان الحرب ضد الدولة العثمانية،وسارت جيوشها** التي كانت منتظرة و متاهبة على الحدود،و إجتازت نهر بروث الفاصل بين املاك الدولتين،و إحتلت **مدينة ياش عاصمة** البغدان،ثم دخلت بوخارست عاصمة الأفلاق،و قبضت على حاكمي الولايتين،

---

[1] **أ.ج جرانت**.هارولد تمبرلي،**أوروبا في القرنيين التاسع عشر و العشرين 1789_1950**،ترجمة: **اء فهمي،مراجعة**:أحمد عزت عبد الكريم،مؤسسة سجل العرب،2001،ص 404.

[2] **السبكي،المرجع السابق**، ص 200.

[3] **أوزتونا ،المرجع السابق**،ج الثاني، ص 10.

[4] **نفسه**، ص 10.

[5] مانتران،المرجع السابق، ص 43.

وصارت الجيوش العثمانية الروسية إلى غاية نهر الطونة،و حاصرت القلاع،أهمها قلعة قارص الشهيرة،فإشتد القتال ثم توقف بسبب البرد القارص و الثلوج،ليستأنف من جديد في غير صالح الدولة العثمانية.[1]

أدى ذلك إلى هزيمة الدولة العثمانية،التي تنازلت لروسيا عن عدة مناطق، بموجب معاهدة أدرنه التي وقعت بين الطرفين في 1829/9/15م،المتضمنة 18 مادة،و التي تضمنت أن يترك لروسيا ساحل البحر الأسود الشرقي بكامله،وفي البلقان دلتا الطونة،و أن يترك كذلك لروسيا المناطق المسكونة بالأتراك من كرجستان،كما تضمنت موافقة الباب العالي على اعتبار كرجستان قطرا روسيا،و هكذا أصبحت السواحل الروسية في البحر الأسود،مساوية تقريبا للسواحل العثمانية فيها.

كما تضمنت المعاهدة زيادة حرية الحكم الذاتي لإمارات بغدان،أفلاق،صربيا،و منح لرعايا روسيا في سائر أنحاء الدولة العثمانية برا و بحرا،بحرية التجارة التامة التي تكفلها المعاهدات المبرمة سابقا بين الدولتين،و يبقى الرعايا الروس تحت السلطة القضائية و البوليس،التابعين للقناصل الروسية.[2]

و أن تدفع الدولة العثمانية لروسيا غرامات حرب تقدر بمليون قطعة ذهبية،و في حالة استمرار تسديد هذه الغرامات،ستخلي روسيا الأراضي العثمانية التي استولت عليها بالتدريج،و قد كان القيصر نيقولا يفكر في ذلك،لإيقاع السلطان محمود في ضيق مالي يعيق تحقيق مشاريعه التجديدية،و في الواقع فإن الحرب في ذاتها كانت قد استنفذت مالية الدولة العثمانية.[3]

و بعد عام واحد من معاهدة أدرنه،حصلت اليونان (شبه جزيرة الموره)،على الإستقلال السياسي عن الدولة العثمانية(1830م)،و في هذه الأثناء كانت حركات العصيان في بلاد الصرب، الأفلاق،البغدان،تنذر بتوسع الحركات الإستقلالية في أوروبه الشرقية،و في نفس الوقت أرادت فرنسا التي خافت من التوسع الإنجليزي،و حصول إنجلترا على منافع،نتيجة ظهور اليونان كدولة مستقلة،الإستفادة من هذه التطورات السياسية، فقامت بإحتلال الجزائر(1830م).[4]

---

[1] فريد بك المحامي،المرجع السابق، ص ص 432،431.

[2] نفسه ، ص436.

[3] أوزتونا،المرجع السابق، ص ص 13،12.

[4] السيد، المرجع السابق، ص 252.

_ المطلب الثاني:روسيا و الأزمة المصرية،و سياسة المحافظة على أملاك الدولة العثمانية.

لقد أعطت معاهدة أدرنة،مكاسب سياسية و اقتصادية،لكل من روسيا و النمسا و إنجلترا **و**فرنسا في أنحاء مختلفة من الدولة العثمانية،و قد زادت هذه المكاسب من المخاوف المتبادلة التي كانت موجودة فعلا بين هذه الدول منذ فترة طويلة،و أخيرا أرادت هذه الدول القضاء على هذه الصراعات،ووضع أسس لعملية توازن جديدة بينها في البحر المتوسط،تقضي بإضعاف الدولة العثمانية أكثر،و في هذه الأثناء جاءت المسألة **المصرية.**[1]

بدأ محمد علي حكمه في مصر عثمانيا مخلصا للسلطان العثماني محمود الثاني،و لم يتردد في أن يقدم للسلطان المساعدات التي طلبها،فأخمد الحركة الوهابية،و قدم العون العسكري في حربي المورة و كريت،و فقد خلالهما أسطوله في معركة نافرين 1827م**،و قد رأى أن مكافأته على تلك** الخدمات،بإسناد حكم ولاية كريت إليه،هي مكافأة غير مجزية.[2]

رأى محمد علي بنفسه أول محاولة للإستقلال عن الإمبراطورية العثمانية،متمثلة في الحركة الوهابية،ثم في الثورة اليونانية،و رأى صراع الدول الكبرى فيما بينها حول تقسيم الدولة العثمانية، **و تابع التجر**بة الإستعمارية الفرنسية في الجزائر،أثناء ذلك كله كانت ولاية سورية لاتزال حلما يراود خياله،و كان يأمل في ضمها إلى مصر.[3]

أخذت الخلافات بين محمد علي و السلطان في التراكم بالتدريج،و كان السلطان قد وعد محمد علي بتوليته كريت و سوريا،جزاء **لما** قدمه من عون في قمع الإنتفاضة في اليونان،و لكن بعد تحطيم الأسطول المصري على يد الأسطول الأوروبي الموحد في نافرين في 20 **أكتوبر** 1827م**،غادر** الجيش المصري المور**ه** دون إذن السلطان،كما لم تقدم مصر للسلطان أي مساعدة أثناء الحرب **الروسية العثمانية عامي** 1828م_1829م[4]،حيث لم يستجب محمود الثاني لرغبات محمد علي في **تعيينه** قائدا للجيوش في الأناضول،و تعيين **ابنه إبراهيم قائدا لروميليه،و بعد توقيع صلح أدرنه عام**

---

[1] السيد،المرجع السابق، ص ص 253،252.

[2] جمال محمود حجر،**القوى الكبرى و الشرق الأوسط،في القرنيين التاسع عشر و العشرين**،تقديم :**عمر عبد العزيز عمر،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية**،1409ه_1989م،ص 21.

[3] **نفسه**، ص 21.

[4] **أنينل ألكسندرو فنادولينا،الإمبراطورية العثمانية و علاقاتها الدولية في ثلاثينيات و أربعينيات القرن التاسع عشر**،ترجمة:**أنور** محمد إبراهيم،المجلس الاعلى للثقافة،القاهرة،1999،ص 29.

1829م،بين روسيا و الإمبراطورية العثمانية،حدد محمد علي طلبه بالحصول على الاقاليم التي وعد بها من قبل(كريت و سوريا).[1]

لكن محمود الثاني رفض ذلك،و عرض عليه حكم كريت،و جاء رفض محمد علي،الذي دفع تحت حجج مختلفة قوات إبنهإبراهيم باشا إلى فلسطين و سوريا،و في أقل من عام سقطت فلسطين كلها،و لبنان و ولاية دمشق في أيدي المصريين (نوفمبر1831م_يونيو1832م).

جرد السلطان محمود الثاني محمد علي من وظائفه،و أعد حملة ضده،و ألحق إبراهيم باشا الهزيمة بالجيش العثماني في شمال سوريا،على أن محمد علي لا يدفع مكاسبه إلى أبعد من ذلك،أملا في نيل سوريا عن طريق المفاوضات،و رفض محمود الثاني من جديد،و جهز جيشا آخر تحت قيادة الصدر الأعظم "محمد باشا رشيد"،و هو ما لا يمنع إبراهيم باشا من الإنتقال إلى الأناضول،وكذلك احتلال قونية 1832م،ثم الإندفاع إلى كوتاهية (فبراير1833م)،حيث راودته فكرة الوصول إلى بورصا نفسها.[2]

وصل إبراهيم باشا إلى كوتاهية (1833/2/2م)،ووقف عندها،و حاول تعيين وال عليها،فكان يتحرك و كأنه وزير من وزراء الباب العالي،و يسعى جهده في عدم إيذاء الشعب،و كان السلطان العثماني يخشى مجيء إبراهيم باشا إلى إستانبول.[3]

و أمام هذا الخطر،طلب السلطان العون من القيصر نيقولا الأول،و إستجاب هذا الأخير لهذا الطلب،لانه نظر بعين الخطر إلى قيام دولة مصرية قوية في الشرق الادنى،من شاها تهديد مراميه في المنطقة،لكن الفرنسيين و الإنجليز تدخلوا لفرض إتفاق بين العثمانيين و المصريين،بينما ترابط قوات روسية على ضفاف البوسفور،بهدف حماية إستانبول من هجوم محتمل،إلا انه يتم توقيع معاهدة في 29 مارس 1833م،في كوتاهية بين العثمانيين و المصريين.[4]

بموجب معاهدة كوتاهية،إتفق الطرفان على أن يخلي المصريون إقليم الأناضول و ترجع جيوشهم إلى ما وراء جبال طوروس،و أصبح إبراهيم باشا واليا على سوريا،و قيليقيا،و الحجاز، في حين محمد علي الذي يتم تثبيته في منصبه كوال على مصر،يحصل أيضا على كريت،على أن هذا

---

[1] فنادولينا، المرجع السابق،ص 29.

[2] مانتران، المرجع السابق،ص 45.

[3] أوزتونا، المرجع السابق،ص 16.

[4] مانتران، المرجع نفسه،ص 45.

الإتفاق لا يرضي نيقولا الأول،و عن طريق الضغط الروسي على السلطان العثماني،سحب نيقولا أسطوله من البوسفور،و توصل إلى توقيع معاهدة إنكارإسكلسي (8يوليو1833م).

كانت هذه المعاهدة تحالفا دفاعيا،روسيا عثمانيا،لمدة ثمانية أعوام،و تحدد نوع هذه المعونة المشتركة في مادة سرية،ذاعت أخبارها بعد بضعة أسابيع،و التي تضمنت تعهد روسيا بتزويد الإمبراطورية العثمانية بمساعدة مسلحة،و يكفي أن تقوم الدولة العثمانية بإقفال البوسفور و الدردنيل على الدول الأوروبية،و بالتالي تمنع عدو روسيا من إدخال أسطوله في البحر الأسود.[1]

لذا فإن هذه المعاهدة لم تكن تضمن لروسيا إلا حلا جزئيا لمسالة المضائق،و بالتالي لا تهدد مراكز إنجلترا العظمى في البحر المتوسط.[2]

و الواقع ان الدول الاوروبية،ما عدا الروس،لا ترضى بهذه المعاهدات،فمحمود الثاني ادرك ان الإصلاحات العسكرية لم تؤت النتائج المتوقعة،و أنه بحاجة إلى الصلح،لمواصلة الإصلاحات المدنية، ومواجهة سياسة إبراهيم باشا،بالتحالف مع سكان سوريا،و تشجيعهم على نشوب تمردات هناك،أما الإنجليز،فإنهم يسعون إلى زيادة توتر العلاقات بين العثمانيين و الروس.[3]

تحولت حالة الهدنة بين والي مصر و السلطان العثماني محمود الثاني في يونيه 1839م،إلى حرب مسلحة،و عملية لتصفية الحساب بين الطرفين،و قد استطاعت القوات البرية أن تزم الجيش العثماني،مرة أخرى في نزيب (24يونيه 1839م)،و انفتح الطريق أمامها للتقدم نحو إستانبول،و لما وصل خبر الهزيمة إلى العاصمة،كان السلطان محمود الثاني قد توفي،و ابنه عبد ايد إعتلى العرش(أول يونيه 1839م)،[4] و بالتالي كانت هذه الهزيمة تفرض على روسيا،أن تطبق المواد التي نصت عليها معاهدة إنكار إسكلسي 1833م.

هذه المعاهدة التي كانت بمثابة المحرك الذي نشط الآلة الدبلوماسية الأوروبية،و بصفة خاصة البريطانية منها،هذه الأخيرة التي اعتمدت أسلوب تدويل المسألة السورية،بجعل الدول الأوروبية مسئولة عن الحفاظ على سلامة السلطنة،و ضمان استقلالها،بإلتزام دولي،و خلفيات هذا التحول في الموقف الإنجليزي مرجعها،تخوف إنجلترا من تحول الدولة العثمانية إلى محمية تابعة لروسيا القيصرية، ومن خلالها تفتح المنطقة أمام التطلعات والأطماع الروسية،في غياب قوى منافسة لها،في هذا الإطار

---

[1] بيير رنوفان، المرجع السابق،ص 131.

[2] نفسه، ص131.

[3] مانتران، المرجع السابق،ص 46.

[4] إحسان أوغلو، المرجع السابق،ص 101.

مارست بريطانيا ضغوطا على البلاط الروسي،مع تحذيره من مغبة الإنفراد في إيجاد تسوية **انفرادية للأزمة.**[1]

فقامت الدول الأوروبية (إنجلترا،النمسا،بروسيا،روسيا،فرنسا)،بتقديم إنذار مشترك إلى محمد علي،مما جعل الباب العالي ينتظر النتيجة،و كان فرمان التنظيمات الذي أعلن في 3 نوفمبر 1839م،يحمل في طياته أملا بأن يكون عاملا في **انفراج تلك المشكلة بوجه عام.**[2]

كما قامت الدول الأوروبية الخمسة،و على رأسهم إنجلترا،التي تزايد قلقها بتقديم مذكرة مشتركة إلى الباب العالي،و أوصت بحل المسألة الشرقية[3] فيما بينها،و بصورة جماعية.

و هذا اجتمع ممثلو هذه الدول في مؤتمر لندن 1840م،**وقرروا** إلزام محمد علي باشا بإرجاع ما أخذه و يحفظ لنفسه بالجزء الجنوبي من الشام دون مدينة عكا،و أن يكون لإنجلترا الحق بالإتفاق مع النمسا **بمساعدة سكان بلاد الشام إذا أرادوا خلع طاعة المصريين** و الرجوع إلى الدولة العثمانية، **و** بعبارة أخرى تحريض السكان للعصيان ضد محمد علي،و أن تكون لمراكب روسيا و إنجلترا و النمسا معا الحق في دخول البوسفور **لحماية إستانبول** لو هاجمتها الجيوش المصرية[4]، **ومنح ولاية مصر لمحمد علي مدى الحياة،و** انتقالها لأبناءه من بعده،و أن ينسحب بجيوشه من الأماكن الأخرى التي **احتلها.**[5]

و استطاع بالمرستون[6] في نفس الوقت إلغاء معاهدة إنكار إسكلسي من الناحية الفعلية،ثم تمكن من إقناع الدول الأربع،و معهم فرنسا،بإمضاء إتفاقية المضائق في 13 **يوليو** 1841م.

و بذلك أصبحت الدولة العثمانية تحت حماية الدول الكبرى،لا تحت حماية روسيا وحدها.[7]

---

[1] الغالي غربي،**دراسات في تاريخ الدولة العثمانية و المشرق العربي1288_1916**،ديوان المطبوعات الجامعية،بن عكنون، الجزائر2007،ص ص 188،189.

[2] **إحسان أغلو، المرجع السابق، ص 101.**

[3] **المسألة الشرقية**:التي تعني مواقف الدول الاوروبية من ضعف الدولة العثمانية،في القرن التاسع عشر بالذات و صلاتها بشعوبها،و سياسة تلك الدول بحاه بعضها البعض،نتيجة لمواقفها تلك من الدولة العثمانية.**أنظر**: الغالي غربي،المرجع **نفسه،ص** 224.

[4] **فريد بك المحامي، المرجع السابق،ص 463.**

[5] **إحسان أغلو، المرجع نفسه، ص259.**

[6] **بالمرستون:هنري جون تمبل،فيكونت 3**(1784_1865م)،سياسي إنجليزي، ، أوقف زحف جيوش محمد علي على **الأستانة**،كانت له جهود حازمة في حرب القرم(1854_1856م).أنظر:**علي مولا،الموسوعة العربية الميسرة**،ط الأولى،شركة أبناء **شريف الأنصاري للطباعة** و النشر و التوزيع،صيدا،بيروت،لبنان،1431ه/2010م،ص 615.

[7] **صفوت، المرجع السابق،ص21.**

تمخضت عن أزمة 1839_1841م،صدور خط كلخانة[1]،في عهد السلطان عبد المجيد،و ظهر مرة ثانية التنافس الشديد بين الدول الأوروبية على أملاك الدولة العثمانية بعد عام1840م،و لكن بشكل جديد.

و إذا كان حل المسألة المصرية(1840م)،و الإتفاق على نظام جديد للمضائق(1841م)،يعد في صالح الدولة العثمانية بشكل جزئي،إلا أنه في عام1848م،وجهت ضربة قاضية لعلاقة الصداقة الروسية_الإنجليزية التي استهدفت فرنسا،فلقد قامت كل من روسيا و النمسا بالقضاء على حركات عصيان قام بها المجريون و البولنديون،مما جعل قادة هذه الحركات يلتجئون إلى اراضي الدولة العثمانية،فهددت روسيا و النمسا بالحرب،إلا ان الدولة العثمانية لم تسلمهم،و ايدها كل من فرنسا و إنجلترا في ذلك[2]،و انتهت الأزمة.

و كان من نتائج حركة سنة 1848م التحررية،أن طمحت أنظار أهالي الأفلاق و البغدان للإستقلال،و الإنضمام إلى ترنسلفانيا و بكوفين لتكوين مملكة رومانية جديدة،فثارتا على أميرهما، واضطرتاهما إلى الفرار ،و أقامتا مكانهما حكومة مؤقتة،فأرسلت الدولة العلية جيوشها لإعادة الأحوال إلى ما كانت عليه،و أرسلت روسيا عساكرها إلى بلاد البغدان في 13 يونيو 1848م،و طردت الحكومة المؤقتة،و احتلت إمارة البغدان،فعارضت الدولة العلية و احتجت ضد الإحتلال،و صارت الحرب وشيكة بينهما،ثم توصلا إلى إتفاق في أول مايو من نفس السنة،على أن يبقى حق تعيين الامراء بهاتين الولايتين للدولة العلية كما كان،و سمي هذا الإتفاق بإتفاق(بلطه ليمان)[3]، ثم تظهر مسألة أخرى تتعلق ب "الأماكن المقدسة" في فلسطين.

---

[1] **خط كلخانة**:هو الخط الشريف أو الخط الهمايوني(الميثاق السلطاني)،نسبة إلى المكان الذي عرض فيه على المستمعين في قصر طب قابي،فهو ميثاق حقوقي ومالي و إداري و عسكري،و قد أعلن فيه بشكل خاص أن جميع رعايا الإمبراطورية العثمانية متساوين دون تمييز على أساس الدين أو القومية،و هو ما يتعارض مع القانون الإسلامي.أنظر:أوزتونا،المرجع السابق،ص 60.

[2] السيد، المرجع السابق،ص 264.

[3] فريد بك المحامي، المرجع السابق، ص ص490،491.

_ المطلب الثالث:النزاع الروسي الفرنسي حول الأماكن المقدسة بفلسطين.

كانت المنافسة دائمة بين قساوسة الأرثودكس و الكاثوليك بشأن التملك،أو بالأحرى إقامة الشعائر الدينية في الكنائس المعتبرة عندهم في مدينة أورشليم،مهد الديانة المسيحية،وبسعي فرنسا **الحائزة بمقتضى** عدة معاهدات قديمة،و خصوصا الإمتيازات الممنوحة لها في سنة1740م،بحماية جميع **قساوسة الكاثوليك و تحصلهم على امتياز تملك الكنائس و كانت روسيا تسعى من جهة أخرى** لتجريد الكاثوليك من هذا الإمتياز،و إعطاءه للأرثودكس.[1]

و عادت روسيا إلى سياسيتها التقليدية،الخاصة بالعمل على تدمير الإمبراطورية العثمانية،عن طريق الضغط العسكري،و إثارة الإضطرابات في البلقان،بحجج دينية واهية،و في عام 1853م**،حاول القيصر نيقولا الأول الإتفاق مع** إنجلترا **على اقتسام الدولة العثمانية**،التي وصفها بالرجل المريض،الذي لا يرجى شفاؤه،لكن إنجلترا **رفضت وكانت تساند حركة الإصلاحات العثمانية.**[2]

و رأى نيقولا من قبل،أنه وقع حادثان لفتا أنظار الحكومة الروسية إلى ضرورة مواجهة نشاط البروتستانتية[3] **و الكاثوليكية،من أجل تعزيز مكانة روسيا** في المنطقة،الأول هو إنشاء الأسقفية البروتستانتية في القدس 1841م،و الثاني هو إصدار البابا بيوس التاسع إذنا بإعادة إنشاء البطريركية اللاتنية في القدس 1848م.[4]

فأصبح (نسلرود)،وزير الخارجية الروسي،أكثر اقتناعا بضرورة استخدام الكنيسة الأرثودكسية لأغراض سياسية بحتة.[5]

كان القيصر نيقولا الأول،يتابع بقلق تدارك الدولة العثمانية لما فاتها،و إنقاذ نفسها من التشتت بحركة التجديد و التنظيمات،هذا عدا نموها و تطورها،حيث تكون **الدولة العثمانية قوية،فإن** ذلك يعني بالنسبة لروسيا قيام سد **لا يمكن** اجتيازه أمام تحقيق هدفها في الهبوط إلى البحار الدافئة،

---

[1] **فريد بك المحامي، المرجع السابق، ص 491.**

[2] أحمد عبد الرحيم **مصطفى، في أصول التاريخ العثماني، ط** الأولى، 1402/1982، **دار الشروق القاهرة،ص ص** 208،207.

[3] **بروتستانتية:**حركة دينية نشأت عن حركة الإصلاح الديني و مبادئها،و الإسم يستعمل للدلالة عن معان كثيرة،لكنه بمعناه الواسع يطلق على الذين لا ينتمون إلى الكنيسة الكاثوليكية الرومانية،أو إلى الكنيسة الشرقية الأرثودكسية،و تنطوي البروتستانتية على أفكار تحررية ، في الأمور الدنيوية **و الدينية،و مسئولية الفرد** اتجاه **الله،لا** اتجاه **الكنيسة.أنظر:علي مولا،المرجع السابق،ص** 687.

[4] خيرية قاسمية،**روسية القيصرية و المشرق العربي**،دراسات تاريخية،**ع** 9_10،**لجنة كتابة تاريخ العرب،قسم التاريخ،جامعة دمشق**،1403_1980،ص 48.

[5] **نفسه، ص** 48.

وأن الهدف الذي وضح في وصية بطرس الأكبر،**لا يمكن تحقيقه،ما دامت الدولة العثمانية قوية،و أن** نيقولا كان يحسد شخصية محمود الثاني و مناداته في أوروبا بالكبير،و كان لايبالي بالسلطان عبد المجيد من بعده، **فسلط** هذا الأخير **عليه رشيد باشا الذي تكمن من حل المشاكل الخارجية،**[1]

أعلمت إنجلترا الباب العالي بتلك **النوايا السرية للقيصر،و كانت فرنسا ترى أن السياسة الإنجليزية متشعبة،**لكنها كانت موقنة من عدم سماح إنجلترا لروسيا **بأن بط البحر الأبيض المتوسط، وأنه لو دخلت إنجلترا** الحرب فعلا ضد روسيا،فإن الأمر يستلزم أن تدخل فرنسا هذه الحرب،و إلا **ستكون إنجلترا** وحدها هي **الحاكمة.**[2]

أشار القيصر أنه لا يرى قيام دولة إغريقية محل الدولة العثمانية لسوء حالة الإغريق المالية،كما **أنه لا** يسمح بتقسيم الدولة العثمانية إلى جمهورية تكون ملاذا للإنفصاليين،و ذكر أن فرنسا تطمع في تونس،و أنه في حالة سقوط الدولة العثمانية،تستقل ولايتا الدانوب،**وكذلك الصرب و بلغاريا، و** لكن تحت الحماية الروسية،و أما إنجلترا فتستطيع أخذ مصر إذا أرادت،و تكون **الأستانة ميناءا** حرا،و تعسكر الجنود الروسية في البوسفور و الدردنيل.[3]

لم يرق هذا الموقف الحكومة الإنجليزية،و سيؤدي النزاع بين فرنسا و روسيا على أمور تتعلق **بالأراضي المقدسة** إلى نشوب حرب القرم.[4]

و في عام 1853م،ينشب الصدام،لأن الآباء الكاثوليك المقيمين في الأرض المقدسة،لا يتوصلون إلى **اتفاق مع رجال الدين الأرثودكس،حول ملكية بعض الأماكن المقدسة،خاصة كنيسة** المهد في بيت لحم.[5]

و منذ قرون،و السلطات العثمانية تعمل على إيجاد حلول،عرجاء غالبا،يمكنها إرضاء الجميع،على ان الدبلوماسية الاوروبية هذه المرة تستحوذ على القضية،لانها تتعلق بإثنتين من الدول العظمى،فرنسا و روسيا،ففي فرنسا تهتم حكومة نابليون الثالث بمسالة الاماكن المقدسة،لانها بحاجة

---

[1] أوزتونا، المرجع السابق،ص 46.

[2] نفسه، ص ص 48،47.

[3] صفوت، المرجع السابق، ص ص 28،27.

[4] نفسه، ص 28.

[5] مانتران، المرجع السابق،ص 132.

في سياستها الداخلية إلى مساندة الكاثوليك،و بالنسبة لروسيا،هو تدعيم صورا كحامية للكنيسة الأرثودكسية.[1]

قامت روسيا بإرسال منشيكوف كسفير مفوض لها إلى إستانبول،بهدف إظهار الارتودكس بانهم معتدى عليهم،منتهزة فرصة تحركات فرنسا في القدس،و السعي لتوقيع معاهدة سرية مع الدولة العثمانية،إلا أن إنجلترا أدركت الأمر بسرعة،و قامت بإرسال ستراتفورد كاننج المعروف بعدائه للروس إلى إستانبول،عندئذ اضطر منشيكوف للعودة إلى روسيا دون تحقيق أي نتيجة،الأمر الذي فتح الطريق لقطع العلاقات بين الدولتين.[2]

و في أواخر مايو،أمر القيصر جيوشه بإحتلال ولايتي الدانوب،فأرسلت إنجلترا و فرنسا أسطوليهما إلى خليج بيسيكا خارج الدردنيل،و احتجت الدول على احتلال الروس للولايتين الدانوبيتين،و رأت أنه لم يكن لهذا الإعتداء سند قانوني.[3]

في هذه الحرب،كان للعمليات الحربية البرية و البحرية مدى أقل من العمل السياسي،و كانت الصعوبة الاساسية التي إصطدم بها التحالف الإنجليزي الفرنسي،هي اختيار ميدان هجوم له فاعليته، وطرد الروس من الإمارات الدانوبية،و التوغل في بساربيا،و لقد بدأ الحلفاء في تحقيق هذه الخطة، ولكنهم تخلوا عنها بسبب تفشي وباء الكوليرا بين قوات الحملة.[4]

و كان نابليون الثالث يخشى في حالة تأخر النجاح،من انصراف الرأي العام الفرنسي،خاصة و أن فرنسا لم تكن تدافع عن مصالح أساسية في هذا الصدام،أما إنجلترا التي كانت لها أهداف حرب محددة،فرات اها لم تتمكن من الإنتصار في حالة انسحاب فرنسا،فأرادت توسيع نطاق التكتل، وبطريقة تجعل حكومة روسيا تشعر بانها مهددة بدرجة خطيرة،بحبرها على ان توافق على السلم.[5]

و الحقيقة أن المساعدة الإنجليزية_ الفرنسية ليست مجانية،فالدول الحليفة مستعدة لضمان وحدة الإمبراطورية العثمانية،و استقلال السلطان،لكنها تطلب في المقابل أن تتعهد حكومة إستانبول

---

[1] مانتران، المرجع السابق،ص ص 133،132.

[2] السيد، المرجع السابق، ص 265.

[3] صفوت، المرجع السابق، ص 34.

[4] بيير رنوفان، المرجع السابق،ص 335.

[5] نفسه، ص ص 336،335.

بتحقيق إصلاحات تكفل المساواة بين رعاياها،و يتم ذلك في 12 **مارس**1854م،**مع توقيع معاهدة القسطنطينية.**[1]

و في البلقان،فإن القوات العثمانية هي التي سوف يتعين عليها أن تتحمل بشكل أساسي عبء الأعمال الحربية،و بفضل مساعدة وحدات حليفة تلحق الهزيمة بالروس،لكن الإنجليز لا **يريدون** الإكتفاء بالإنتصار البري،بل يريدون القضاء على القوة البحرية الروسية،و نقل الحرب إلى القرم،حيث **تتواجد ترسانة سيباستوبول**[2] **الضخمة.**

نزل إلى القرم أولا 24000 **جندي فرنسي**،و22000 **جندي إنجليزي**،**و** 7000 **جندي** عثماني(14_9_1854م)،**و دعم الإنزال** 15**سفينة حربية فرنسية**،**و** 10 **سفن إنجليزية**،**و** 9**سفن** عثمانية،و كانت قوات الروس في سيباستبول حوالي 54000 **ألف جندي**،**و** 250 **مدفعا**،**خسر الروس المعركتين الميدانيتين**،11 **ألف قتيل**،**و** 850 أسير،و كانت خسائر الحلفاء 4680 **شخصا**،**سحبت روسيا جيشها من بغدان(مولدافيا)**[3]،**و تم إخراج الجيوش** الروسية من جميع الأراضي العثمانية في جبهة الطونة،و هزم الجيش الروسي في معركة Gozleve (17_2_1855م)،**بلغت قوات الحلفاء** المحتشدة في **القرم** خلال هذه الأيام 202000،**منها** 55000 **عثمانية**،**مات نيقولا الأول**،**و أصبح** ابنه **ألكسندر** الثاني[4] **على عرش روسيا**،ليتم مشروع آباءه و أجداده في تقسيم الدولة العثمانية.

احتل الحلفاء كرج(24_5_1855م)،**و أنابا**(28_5_1855م)،و في الهجوم العام الذي جرى **على قلعة سيباستوبول**(7_6_1855م)،**خسر الروس أكثر من** 20000 **شخص**،**و** 73 **مدفعا**،**و كانت خسائر الحلفاء قرابة** 5000 شخص،و بدأت خلال هذه الأيام(28_6_1855م)،**الدولة العثمانية و** لأول مرة في تاريخها كله،الإستدانة من الخارج،**وعلى هذا تكون حرب القرم قد إستمرت مدة سنتين و نصف.**[5]

---

[1] مانتران، **المرجع السابق**،ص 135.

[2] **سيباستوبول**:ثغر يقع جنوب شبه جزيرة القرم،إنتزعه الإنجليز و الفرنسيين من الأتراك سنة 1855م،و إستولى عليه هتلر1942م،و رجع بعد ذلك لروسيا.أنظر:فريد بك المحامي،المرجع السابق،ص 360.

[3] مانتران، **المرجع نفسه**، ص 136.

[4] **أوزتونا**، المرجع السابق،ص ص 53،52.

[5] نفسه، ص ص 55،54.

انتهت الإشتباكات،بإستلاء الحلفاء (إنجلترا،فرنسا،النمسا،بروسيا) على سيباستوبول، وأجبرت روسيا في 30 مارس 1856م، على توقيع معاهدة صلح في باريس،[1] و الذي حضرته كل من إنجلترا وفرنسا و الدولة العثمانية و روسيا و النمسا و بروسيا.

كانت نتائج هزيمة روسيا مهينة،فبمعاهدة باريس،خسرت روسيا الميزات التي كانت قد حصلت عليها في معاهدة كوتشك قينارجه1774م (حماية الأرثودكس)،و معاهدة أدرنه1829م (نفوذ متفوق في الإمارات الدانوبية)،إذ أن معاهدة باريس وضعت الإمبراطورية العثمانية تحت الضمانة الجماعية للدول الموقعة عليها.[2]

كما نصت المعاهدة على:أن يخلي الروس قارص و يتم تسليمها للدولة العثمانية،و يخلي الحلفاء القرم و يعيدونها إلى روسيا،وتعود قوات الحلفاء إلى اوطانها خلال أقصر مدة ممكنة،وكذلك تنسحب روسيا من دلتا الطونة،و تعيد بساربيا الجنوبية،مع مركزها إسماعيل إلى إمارة بغدان (مولدافيا) التابعة للدولة العثمانية،أما جزر بيلان فتنتقل إلى الدولة العثمانية.[3]

و أهم مادة في المعاهدة و هي جعل البحر الأسود منطقة محايدة،و غير عسكرية،أي أنه لايجوز لا للروس و لا للدولة العثمانية،تواجد سفن حربية،أو ميناء لهما لصنع السفن العسكرية، وتصليحها في البحر الأسود،و تسحب روسيا سفنها العسكرية من البحر الأسود و تنقلها إلى بحر البلطيق،لكن هذا لا يؤثر في الدولة العثمانية لانها تستطيع في حالة الحرب أن تمرر أسطولها من بحر مرمره و المضيق إلى البحر الأسود خلال ساعات،أما روسيا فلن تتمكن بأي حال من الأحوال من وضع سفن حربية أو إدخالها إلى البحر الأسود،و هذا يعني أن البحر الأسود تحت السيطرة العثمانية.[4]

كذلك أساءت الهزيمة العسكرية إلى هيبة روسيا كقوة حربية،و إلى دورها في العلاقات الأوروبية،كما وجهت ضربة قوية لمكانتها في الشرق الأرثودكسي.[5]

و كانت معاهدة باريس،أول معاهدة يوقعها السلطان،لا يكون فيها أي انتقاص لممتلكاته أوإضعاف لقوته،و جعلت هذه المعاهدة لدولة العثمانية مركزا أكثر امتيازا من ذي قبل،و ضمنت

---

[1] السيد، المرجع السابق، ص256.

[2] بيير رنوفان، المرجع السابق،ص ص 341،340.

[3] أوزتونا، المرجع السابق،ص 57.

[4] نفسه، ص 58.

[5] قاسميه، المرجع السابق، ص 51.

على الأقل نظريا انضمام الدول الأوروبية الغربية إلى جانبها ضد روسيا لحين من الدهر،و جعل أمر استقلالها في أمورها الداخلية جزءا من القانون الدولي،و الدبلوماسية الأوروبية،كما دمرت قوة روسيا **الحربية مدة عشرين عاما.**[1]

لم تغنم النمسا شيئا من هذه الحرب،و أ **بعد خطر روسيا عن مصب ر الدانوب و شرقي** البلقان،و لم تعد هذه الدولة تهتم كثيرا بمسائل اوروبا لمدة خمسة عشر عاما.[2]

أبلغ الباب العالي الدول الأوروبية بالمرسوم السلطاني(خط همايوني)1856م،**الذي يعد أكثر دقة و تفصيل من الخط الشريف** 1839م،**و أكثر امتياز** للطوائف غير مسلمة.

[1] صفوت، المرجع السابق، ص ص 53،52.

[2] نفسه، ص 54.

_ المبحث الثالث:مواقف الدول الأوروبية من السياسة الروسية تجاه الدولة العثمانية.

تطورت مطامع روسيا القيصرية بالنسبة للدولة العثمانية،في النصف الأول من القرن التاسع عشر،ففي عهد ألكسندر الأول نجد سياسة حث السلطان العثماني على تحسين حال رعاياه المسيحيين،ثم سياسة العمل على القضاء على الدولة العثمانية،و إنشاء دول صقلبية،و إغريقية مكانها،اما في عهد القيصر نيقولا الاول،فلم تكن سياسته دولية الصبغة،و إنما قومية بحتة،و ذلك من خلال تدعيمه للحركات الإنفصالية و القومية على التمرد و الثورة ضد الدولة العثمانية،ثم العمل على المحافظة على الدولة العثمانية إلى حين،بمساندتها ضد محمد علي،و هي سياسة الوقوف إلى جانب الجار الضعيف(الدولة العثمانية)،خير من الإبقاء على عدو قوي(محمد علي باشا والي مصر)،ثم رجوع روسيا إلى سياستها التقليدية المتمثلة في تقسيم الدولة العثمانية،إلا أن الدول الأوروبية إنجلترا و فرنسا و النمسا و بروسيا،حالت دون تحقيق الأطماع الروسية في الدولة العثمانية.

_ المطلب الأول:موقف إنجلترا من السياسة الروسية تجاه الدولة العثمانية.

وضعت إنجلترا سياسة تقليدية إزاء الدولة العثمانية،اتبعتها مدة طويلة،و على موقف إنجلترا سيتوقف إلى حد كبير نجاح الدولة العثمانية في رد دسائس الدول الأوروبية الأخرى،و في البقاء إلى حين،و كان اهتمام إنجلترا بالدولة العثمانية في القرن التاسع عشر،و قبل ذلك القرن كانت إنجلترا أكثر اهتماما بصداقة روسيا منها بصداقة الدولة العثمانية،إلا أن موقفها تغير فيما بعد،خوفا من تقدم روسيا إلى الجنوب،الذي وجدت فيه خطرا واضحا على مصالح إنجلترا السياسية و التجارية.

كما أن الحملة الفرنسية على مصر وجهت اهتمام إنجلترا بصداقة الدولة العثمانية، حتى تتمكن إنجلترا من رد أطماع فرنسا في البحر المتوسط و الشرق، لذا رأت أنه من مصلحتها الحفاظ على الدولة العثمانية، و التصدي لمشاريع التقسيم.

فسياسة إنجلترا القائمة على المحافظة على سلامة الدولة العثمانية،هدفها أن لا تستغل روسيا أي اضطرابات في الدولة العثمانية،لتحقيق سياستها التوسعية بإتجاه البحر المتوسط،مما يجعلها تنافس إنجلترا في مصالحها الإقتصادية و الإستراتيجية في أعالي البحار،فقد عرض وزير الخارجية الإنجليزي"روبرت س.كاسلريه Robert S Castlereagh (1812م_1822م)،على القيصر الروسي ألكسندر الأول،وجهة نظر حكومته الداعية إلى ضرورة تبني سياسة حذره تجاه ما يحدث في

اليونان،موضحا له أن التدخل المنفرد لروسيا،سيؤدي إلى أثار سلبية على السلام و الإستقرار الأوروبي.[1]

كان لكاسلريه،الذي أدار وزارة الخارجية منذ سنة 1812م،و له من العمر ثلاثة و أربعين سنة،و احتفظ بهذه الإدارة حتى موته في اغسطس سنة 1822م،سلطة استثنائية في الأوساط البرلمانية،و كان ذلك راجع إلى صلابة أخلاقه،و إلى شجاعته الأدبية،و قوة وجهة نظره،و كان كذلك دبلوماسيا(من المدرسة القديمة)، و كان يرى من الضروري اشتراك إنجلترا العظمى في شئون القارة، ويرغب بالتالي في اجتماع مؤتمرات دولية دورية،و ظهرت له حتمية التدخل حتى يعرقل محاولات روسيا التي قال عنها انها قد اصبحت في ذلك الوقت هي"العدو"،لكنه كان يرغب في الإحتفاظ بموقف معتدل و حذر.[2]

لم يتوقف نشاط الدبلوماسية الإنجليزية عند روسيا،و إنما حملتها الخشية على مصالحها،بأن تطرح خلافا جانبا مع الدول الأوروبية،و العمل على مواجهات تداعيات الثورة اليونانية،و العمل على سلامة الدولة العثمانية.

ففي تشرين الأول 1821م،التقى "كاسلريه" مع مستشار النمسا "مترنيخ"(1821م_1848م)، و حصل نوع من التفاهم المشترك بشأن المحافظة على السلام القائم في العلاقات الروسية العثمانية، وتبنيا موقفا مشتركا تجاه روسيا،يقضي بضرورة عدم استغلال روسيا للثورة اليونانية لصالحها،و ألقت الضغوطات التي مارستها إنجلترا على روسيا، بظلالها على موقف القيصر ألكسندر الأول من الثورة عند حضور مؤتمر ليباخ،حيث أحجم عن التدخل لصالح الثورة اليونانية،موجها اللوم و العنف لأبسلانتي،و اعتبر ثورته عملا شائنا و مخزيا.[3]

كان كاننج الذي تلى كاسلريه من سنة1822م_1827م،بعد أن كان قد أدار وزارة الهند،أقل منه خوفا من الإتجاهات الديقراطية،و كان من ناحية أخرى معاديا لفكرة الإجتماعات،و لطريقة المؤتمرات،إذ أنه اعتقد أن في وسع هذه الإجتماعات الدولية،أن تعطي الفرصة للدول الكبرى على القارة لتأكيد تضامنها،و راقب كاننج هذا الوفاق بين دول القارة بكل حذر،و حاول أن يفككه.[4]

---

[1] محمود شاكر حميد، **رد الفعل البريطاني تجاه محاولات التدخل الروسي في الثورة اليونانية 1821_1829**، مجلة آداب، البصرة، ع 45، 2008، ص 254.

[2] بيير رنوفان، المرجع السابق،ص 39.

[3] شاكر حميد، **المرجع نفسه**، ص 255.

[4] بيير رنوفان، **المرجع نفسه**،ص 39.

وضع كاننج سياسة إنجلترا إزاء المسألة الشرقية،ووضع مبدأ المحافظة على سلامة الدولة العثمانية،و رأت إنجلترا أن تتدخل لمنع روسيا من التدخل وحدها بعد تجدد الثورة،و هذه وحدها هي الطريقة المثلى في نظرها لوضع حد لأطماع روسيا.[1]

و على هذا الأساس اتفقت إنجلترا و فرنسا و روسيا،على الضغط على الدولة العثمانية، **ومصر**(محمد علي باشا)،**لوقف القتال،و منح الإغريق إستقلالا ذاتيا،و أرسلت أساطيل الدول الثلاث**و كانت موقعة نافرين في أكتوبر1827م.

وجدت وزارة الخارجية البريطانية منذ نوفمبر 1830م،**رئيسا قويا،و إحتفظت به،و كان بالمرستون** Palmerstone،خمسة و أربعين عاما،في الوقت الذي شغل فيه مهام منصبه،و كان خاضعا تماما لتأثير الوسط الإجتماعي الذي ينتسب إليه،و هو الأرستقراطية العليا،و كان يعتقد أن من حقها وواجبها أن تحكم إنجلترا.

كانت ملكاتهظاهرة،ووجهات نظره دقيقة و ثابتة،وقراراته سريعة،و عزيمته قوية،و شجاعته كبيرة،و سمحت له قدرته على العمل سعة في المعارف،التي أثارت دهشة من يتحدث معه،و لكنه كان يوحي بالخشونة،و غالبا بالنفور،إذ أن مظهره كان متعاليا،و كان يستخدم في ألفاظه و كتاباته **نغمة من الثقة** المطلقة،و كان الأجانب يأخذون عليه كبرياءه و غروره،و ميله الواضح للمجادلات،التي يجد فيها فرصة لتأكيد خصوبة فكره،و لكن الجميع كانوا يخشونه،و كانت هذه **الصفات،و تلك الطبيعة تسمح له بأخذ** دوافع في كل ميادين عمل السياسة الخارجية،و حتى فيما وراء تلك التي تتعلق بالمصالح الفعلية لإنجلترا **العظمى.**[2]

كان مجيء بالمرستون إلى وزارة الخارجية،حدثا مهما من حيث سياسة إنجلترا إزاء الدولة العثمانية،و كان بالمرستون أعظم شخصية سياسية إنجليزية منذ عهد كاننج إلى مجيء **ديزريلي،فكاننج من حيث السياسة الخارجية،فهو يضع خطط السياسة بعد عناية** و تمحيص،و نظر إلى المستقبل، **وهو الذي وضع أساس السياسة الإنجليزية التقليدية بالنسبة للدولة العثمانية،فهو لا يرى ضمان** سلامتها،و لكنه يرى حمايتها عن طريق **احتلال** بعض النقاط المهمة،و لكنه عدل بعد ذلك في سياسته،فتدخل مع روسيا في المشكلة اليونانية،لمنعها من التدخل وحدها.[3]

---

[1] صفوت، المرجع السابق، ص 13.

[2] بيير رنوفان، المرجع السابق،ص ص 40،39.

[3] صفوت، المرجع نفسه، ص 15.

و لكن بالمرستون بدأ حياته في إدارة الشئون الخارجية،بإعلان ضرورة المحافظة على سلامة الدولة العثمانية،و يرى ضرورة تأييدها بالقوة ضد روسيا،فكاننج لم يكن مستعدا إلى حد الدفاع عنها بعكس بالمرستون،الذي لم يكن لديه مانع من إستخدام التهديد و الوعيد لتنفيذ سياسته،و كان بالمرستون يشير دائما إلى ما لإنجلترا من تفوق بحري،و إلى تصميم إنجلترا على حماية مصالحها بالقوة.[1]

كما أن بالمرستون في الأزمة المصرية لم يمنع محمد علي **باشا من احتلال سوريا،لأن**إنجلترا كانت مشغولة بالثورة البلجيكية،و الإصلاحات الداخلية،فلم تعط في البداية الأزمة المصرية الأهمية المفروضة،و قررت روسيا أن تستغل الموقف الدولي من هذه الأزمة،و تقوم بتحريك دبلوماسي منفرد لدى الباب العالي،يخدم سياستها التي **كا نت قد قررا عام** 1829م،**بعدم اقتسام الدولة العثمانية، وعرضت استعدادها** لتقديم دعم عسكري ضد محمد علي،فقبلت الدولة العثمانية ذلك،إلا أن الدول الأوروبية توسطت لعقد سلام بين محمد علي و السلطان في 28 **نيسان** 1833م،**عرف بصلح كوتاهية**،اعترف بموجبه محمود الثاني بمحمد علي باشا **حاكما على سوريا.**[2]

رغم صلح كوتاهية،تابعت روسيا دبلوماسيتها على الدولة العثمانية،للحصول على المزيد من المكاسب،و استطاعت روسيا إقناع محمود الثاني انها الصديق الوحيد للسلطنة،و انها الوحيدة التي **قدمت العون العسكري للدولة** العثمانية،و كانت ثمرة هذه الجهود عقد تحالف دفاعي،تمثل في معاهدة **خنكار اسكلسى** 1833م،و بإختصار حصلت روسيا على حق أن يكون لها كلمة مسموعة لدى الباب العالي،إلا أن إنجلترا **زا دت من علاقاا التجارية مع الدولة العثمانية من خلال معاهدة بلطاليمان** 1838م.[3]

أت الدول الأوروبية مجتمعة الأزمة المصرية(**مؤتمر لندن** 1840م)،**و استطاع** بالمرستون في نفس **الوقت إلغاء معاهدة إنكار إسكلسي من الناحية الفعلية،و إبرام الدول الأوروبية معاهدة المضائق** 1841م،**و انتهت بذلك الوصاية الروسية على الدولة العثمانية.**

بعد الأزمة المصرية ظهرت أزمة أخرى،تمثلت في النزاع الروسي الفرنسي حول الأماكن المقدسة ببيت المقدس بفلسطين،و أراد نيقولا التدخل بحجة حماية الأرثودكس،بعد أن فشل في إقناع إنجلترا **على اقتسام الدولة العثمانية،و خاض حرب القرم ضد الدولة العثمانية وحلفائها** (إنجلترا،**فرنسا،النمسا**

---

[1] صفوت، المرجع السابق، ص 16.

[2] عبد الرؤوف سنو، المرجع السابق،ص ص10،9.

[3] نفسه، ص 10.

وبروسيا)،و هزمت روسيا شر هزيمة،و عقد مؤتمر باريس الذي جرد روسيا من كل الإمتيازات في الدولة العثمانية، وبذلك حافظت إنجلترا على سياستها الداعمة لبقاء و استمرار الرجل المريض على قيد الحياة ،و أا انتصرت سياسيا،و دبلوماسيا،و عسكريا على روسيا،و حافظت على السيادة العثمانية،بضمانات دولية.

_ المطلب الثاني:موقف فرنسا من السياسة الروسية تجاه الدولة العثمانية.

في خضم الحروب النابليونية،حاولت الدبلوماسية الفرنسية الإستفادة من الدولة العثمانية في الصراع الأوروبي،و خصوصا عندما كان الأمر يتعلق بتقارب روسيا إلى فرنسا،أو تباعدها،ومن جهة أخرى أيقظت حروب نابليون أملا لدى الدولة العثمانية بإمكانية استعادة مركزها في ولايتي الدانوب و القرم،فيما لو ازمت روسيا أمام فرنسا في التحالف الدولي (1805م).

و في عام 1806م،كانت فرنسا في حرب ضد روسيا،و في الوقت نفسه كانت الثورة مشتعلة في صربيا،و تتلقى إمدادات روسية،و على إثر مذبحة للعثمانيين في بلغراد،و بعد عزل الدولة العثمانية أمراء ملدافيا و ولاشيا الموالين لروسيا،اندلعت الحرب العثمانية الروسية في 1806م،و في العام التالي وجدت الدولة العثمانية نفسها تخوض الحرب منفردة،بعدما تخلت عنها حليفتها فرنسا،و عقدت مع روسيا صلح تيلست 1807م.[1]

استمرت الحرب الروسية العثمانية إلى غاية 1812م،و انتهت بصلح بوخارست،و اعتبرها نابليون خيانة في حقه،و اتجه بجيشه إلى العاصمة الروسية،لكن الأحوال الجوية كانت في غير صالحه،ففر ثم انزم.

لكن بقيت فرنسا رغم هزيمتها،في مركز اهتمام السياسة الدولية،نتيجة لموقعها الجغرافي،و عدد سكانها،و قوة الإشعاع التي اتبتتها لمدة اكثر من 20 سنة،و بالقضاء على نابليون الأول،عادت فرنسا إلى حظيرة الدول الأوروبية،لكن بأدوار مختلفة،بناءا على مصالحها و أطماعها التوسعية.

و كان الضمان الذي أعطاه التحالف الأوروبي لفرنسا محددا بفترة خمسة سنوات، طبقا لمعاهدة باريس الثانية،و الواقع أنه لم يستمر أكثر من ثلاث سنوات،إذ أن الحلفاء كانوا يخشون من

[1] عبد الرؤوف سنو، المرجع السابق،ص 6.

أن يؤدي امتداده إلى زيادة عدم رضا الشعب،و إلى فساد استقرار الملكية العائدة،و منذ سنة 1818م،استعادت فرنسا استقلال سياستها الخارجية،و أعادت بناء جيشها.[1]

و بعد سقوط شارل العاشر،فتحت الهزة التي سببتها ثورة يوليو،في جزء كبير من القارة الأوروبية،إمكانيات جديدة أمام السياسة الخارجية الفرنسية،و اهتزت أسس التسوية الإقليمية التي وضعت سنة 1815م،و كان الملك يكبح جماح التجديد في الحركة القومية الفرنسية،و كان لوي فيليب مسالما بطبيعته،و يعلم أن اختلاف وجهات النظر بين الدول العظمى الأخرى،قد أصبح أكثر وضوح منذ أن تولت وزارة الأحرار السلطة في بريطانيا العظمى،و أنه لن يمنعها من إعادة تضامنها ضد فرنسا،إذا ما اعتقدت ان ملكية يوليو تهدد السلام،و هكذا بقيت فرنسا مسالمة خلال هذه الفترة، و كانت النتيجة أنه لم يجرأ المنتصرون في 1815م،على أن يأملوا فيها.[2]

و قد تحالفت فرنسا مع روسيا و إنجلترا في معركة نافرين 1827م،ضد الدولة العثمانية في الثورة اليونانية،لكن إصدمت الدول المتحالفة فيما بعد في الأزمة المصرية،حيث روسيا و إنجلترا إلى جانب الدولة العثمانية،أما فرنسا فساندت محمد علي باشا ضد الدولة العثمانية.

و بقيام ثورة 1848م،التي أطاحت ب "لوي فيليب"،و جاءت "بنابليون الثالث" الذي حول فرنسا من جمهورية إلى إمبراطورية،رغبة منه في التوسع،و إرجاع مجد فرنسا الضائع،فإستعمل ذريعة حق حماية الكاثوليك في الأماكن المقدسة في فلسطين،وطالب الدولة العثمانية بإمتيازات تكفل له ذلك،معارضا بذلك روسيا و إدعاءاتها بخصوص الرعايا الارتودكسي،فتأزمت الأوضاع بين فرنسا و روسيا،هذا ماجعل روسيا تتدخل عسكريا في الأراضي العثمانية،أدى ذلك إلى تحالف الدول الأوروبية(فرنسا،إنجلترا،النمسا،بروسيا) مع الدولة العثمانية ضدها في حرب القرم،التي انتهت بزمة روسيا،و عرض نابليون الثالث أن يكون مؤتمر الصلح بباريس(معاهدة باريس 1856م)،هذه المعاهدة التي أراد نابليون من خلالها توجيه أنظار الدول الأوروبية إلى إمبراطوريته.

---

[1] بيير رنوفان، المرجع السابق، ص ص40،41.

[2] نفسه، ص ص 42،43.

_ المطلب الثالث:موقف النمسا و بروسيا من السياسة الروسية تجاه الدولة العثمانية.

كانت النمسا قد اهت علاقاتها الحربية مع الدولة العثمانية مع **بداية القرن الثامن عشر، بعدما تشبعت و حققت معظم أهدافها من جانب الدولة العثمانية، و** لم يبق لها أطماع سوى **البوسنة و** الهرسك.[1]

كان موقف إمبراطورية النمسا محافظا،و كانت المعاهدات الدولية التي عقدت في مطلع القرن التاسع عشر،قد ضمنت لها تفوقا في الإتحاد الجرماني،و نفوذا واضحا في الدول الإيطالية،و كان في **وسع النمسا** أن تفكر في التوسع صوب البلقان،و لكنها كانت تصطدم بالمصالح الروسية هناك،لكن مؤتمر فيينا حقق حالة من التوازن،تتطابق مع مصالح الإمبراطورية،لذلك فإن ما كانت ترغب فيه مملكة **الدانوب،هو الإحتفاظ بالوضع القائم.**[2]

و كانت هذه هي سياسة مترنيخ،المستشار الذي كان في سن النضج(إذ كان عمره 42 **عاما** في سنة 1815م)،و كان يتميز بنفوذ كبير،و مع ذلك فإنه لم يكن من كبار رجال الفكر،و لم تكن له طبيعة قوية،و لم تكن نظراته للعالم عميقة،و رفض الإعتراف بالشعور القومي و الديني،و كان لا **يتصل بالأوساط الأرستقراطية العليا،** كان متردد و متساهل،لكنه كان يسيطر على نفسه،و له **أعصاب قوية،و ميزات فكرية،و كان** "الأستاذ في الحلول الوسط"**،و كان يرى من الضروري مواجهة آراء الثورة الفرنسية بإحدى النظريات.**[3]

و عرف مترنيخ بمناهضته لحركات التحر**ر،فقد عارض ألكسندر الأول عندما دعم حركة** العصيان اليونانية،و أعلم الدولة العثمانية بالنوايا الروسية ضدها،و بسياسة التقسيم التي تسعى إليها **روسيا من خلال دعمها لحركات التحرر،كما انضمت النمسا** للتحالف الأوروبي(فرنسا،إنجلترا) **مع الدولة العثمانية** ضد روسيا في حرب **القرم.**

و بذا كان دور النمسا في العلاقات الأوروبية في النصف الأول من القرن التاسع عشر أقل شأنا من دور إنجلترا و فرنسا.

أما بروسيا فتميزت مواقفها غالبا بالحياد،و دورها كان ضعيف بالمقارنة بين إنجلترا و فرنسا.

---

[1] عبد الرؤوف سنو، المرجع السابق،الحلقة الثانية،ص 2.

[2] بيير رنوفان، المرجع السابق،ص 32.

[3] نفسه، ص 32.

_ الخاتمة:

يتضح مما سبق عرضه أن السياسة الروسية تجاه **الدولة العثمانية تميزت بالعداء** غالبا،تتخللها فترات الهدوء و التقارب،هذه السياسة التوسعية على حساب الدولة العثمانية،التي رسمها بطرس الاكبر،و اوصى بها القياصر الذين ياتون من بعده،فاصبحت الاطماع التوسعية هي المحرك **الأساسي للسياسة الروسية** منذ القرن السابع عشر،محاولة من روسيا توسيع حدودها بإتجاه الشرق **و** الجنوب،للخروج من وضع الدولة القارية البرية،و قد ركز قياصرة روسيا **(كاترين الثانية،ألكسندر الأول،نيقولا الأول)**، بعد بطرس الأكبر(1682م_1725م)**،جهودهم للسيطرة على الطريق البحري** الجنوبي**(أزوف،البحر الأسود،البحر المتوسط)**،حتى **تسيطر روسيا** على المياه الدافئة المفتوحة طوال **العام،فكانت كاترين الثانية تعمل جاهدة لتحقيق وصية بطرس،و تطورت الأهداف الروسية لتشمل السيطرة على الأستانة و المضائق،** نظرا لإعتبارها منفذ روسيا الوحيد نحو البحر الأبيض المتوسط،فكان ألكسندر الأول يخطط لمشاريع تقسيم الدولة العثمانية،و من بعده نيقولا الأول الذي قال أن المضائق **هي أبواب بيتنا،و** بذلك أصبح الشغل الشاغل لسياسة روسيا الخارجية تأمين المرور الحر عبر **البوسفور و** الدردنيل،فالسيطرة على المضائق كانت تحمل معنى آخر أكثر من الأهمية الإستراتيجية،
و هو زعامة روسيا للكنيسة الأرثودكسية،هذا ما جعلها تتطلع نحو الدولة العثمانية،كون هذه الأخيرة دولة إسلامية تحكم شعوبا مسيحية،تتواجد في رقعة جغرافية هي مركز الكنيسة الأرثودكسية **البيزنطية**،التي تعتبر روسيا نفسها وريثة لها،و بذلك لعب الشعور الديني بالإضافة إلى العامل الإستراتيجي دورا رئيسيا في صياغة العمل و الفكر السياسيين لدولة روسيا القيصرية تجاه **الدولة العثمانية.**

فمنذ القرن التاسع عشر سعت روسيا من خلال القيصر ألكسندر الأول إلى التوسع صوب الأستانة،و قام القيصر الروسي بالتحالف مع نابليون الأول لإقتسام أملاك الدولة العثمانية التي **أصبحت هزيلة،و تعرف بالمسألة الشرقية،فأصبحت روسيا تشجع حركات العصيان القائمة ضد الدولة العثمانية كحركة الصرب و اليونان،و تدعمها بالسلاح و المال للإنسلاخ عن جسد الدولة** العثمانية،و نجحت في ذلك،ففترة حكم القيصر ألكسندر عرفت بسياسة التقسيم لأملاك الدولة **العثمانية،أما نيقولا الأول الذي إنتهج سياسة المراوغة،تارة ضد الدولة العثمانية و تارة أخرى حليفا** لها،فكان نيقولا الأول أكثر **تعصبا،أرثودكسيا،قوميا،أوتوقراطيا،و ظهر ذلك من خلال سياسته** الداعمة لحركة الإستقلال باليونان،و تحالفه مع الدول الأوروبية فرنسا و إنجلترا ضد الدولة العثمانية في

معركة نافرين،فكانت بداية سياسته تقسيم الدولة العثمانية،لينتقل بعد ذلك و يتدخل في الأزمة المصرية،لكن بوجه جديد،و سياسة مغايرة تماما لسياسته السابقة،ألا و هي سياسة المحافظة على الدولة العثمانية،من خلال تحالفها مع هذه الأخيرة،ضد محمد علي والي مصر الذي دعمته فرنسا، فقام القيصر نيقولا بعقد معاهدة هنكار اسكلسى1833م،و هي في الظاهر تحالف دفاعي،لكن في حقيقة الأمر هو عبارة عن إمتياز لروسيا لدى الباب العالي،الذي سيستمر إلى غاية مؤتمر لندن الثاني 1841م،الذي يلغي ضمنيا معاهدة هنكار اسكلسى،و بالتالي تلغى إمتيازات روسيا لدى الدولة العثمانية،لترجع روسيا بعد ذلك إلى سياستها السابقة،و هي سياسة التقسيم،فتقوم روسيا بإستعمال سياسة مغايرة و هي الدبلوماسية الروسية لإستخدام الكنيسة في فلسطين كذريعة لإرساء الوجود الروسي الأرثودكسي،و لدعم مصالح روسيا كدولة كبرى في شرق المتوسط،و قد اعتقد موجهوا السياسة الخارجية في روسيا القيصرية،أنه بذلك يمكن دعم مكانة روسيا إعتمادا على الشعور الديني التقليدي لدى الشعب الروسي الذي كان يمجد رسالة روسيا المسيحية في العالم الأرثودكسي،هذا ما أقلق الدول الكبرى إنجلترا و فرنسا.

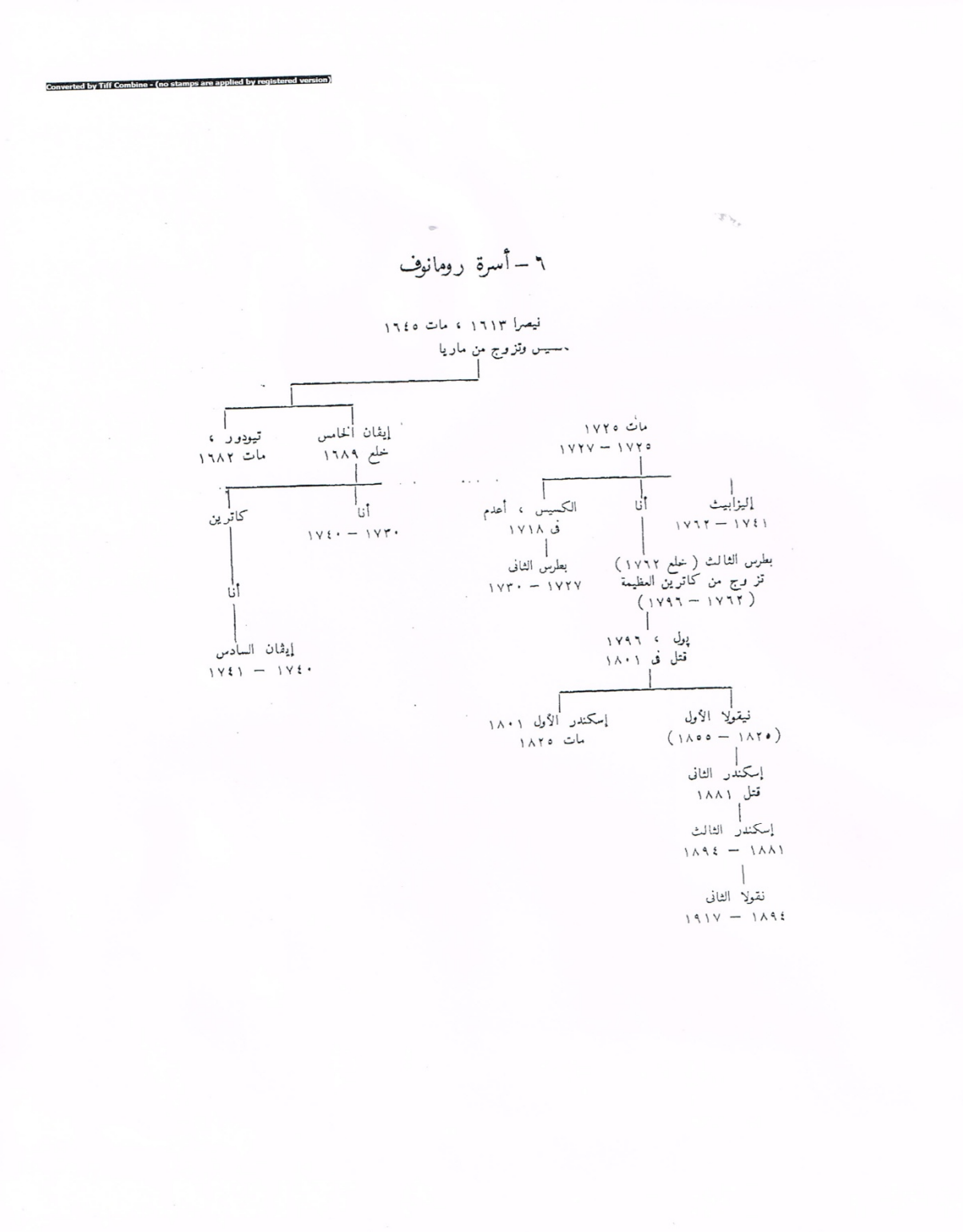
و قد تكررت الحرب بين الدولة العثمانية و روسيا،بحيث بدت و كأنها تسيطر على مجمل العلاقات بينهما،و هي السمة الغالبة في العلاقات الروسية العثمانية،بحيث كان النصف الأول من القرن التاسع عشر محطة مهمة في تاريخ العلاقات بين روسيا و الدولة العثمانية،نتيجة للأحداث التي دارت بين الطرفين،و التي أدت إلى صراعات طاحنة في أغلب الأحيان،خاصة و أن روسيا انتهجت سياسة دعم الحركات القومية للإنسلاخ عن الدولة العثمانية،و أصبحت الدولة العثمانية تعرف بالمسألة الشرقية،التي تكالبت عليها الدول الأوروبية و على رأسها روسيا،هذه الأخيرة التي أطلقت على الدولة العثمانية إسم الرجل المريض.

و قد أدى التنافس بين الدول الكبرى على أملاك الدولة العثمانية إلى تفجير حرب القرم 1853م_1856م،هذا التنافس حول الأماكن المقدسة في فلسطين،كان سوى مبرر علني لكشف الأطماع الأوروبية في الدولة العثمانية بين الدولتين الحاميتين لكل من الكنيسة الأرثودكسية و الكنيسة الكاثوليكية،و بما أن التزعم الروسي لقضية الكنيسة الأرثودكسية،هو الذي دفع بدولتي الغرب الاوروبي فرنسا و إنجلترا للوقوف إلى جانب الدولة العثمانية في حربها مع روسيا، و كانت نتائج هذه الحرب لصالح الحلفاء و الدولة العثمانية،و انتهت الحرب بمعاهدة باريس 1856م،التي قضت بغلق الطريق في وجه روسيا إلى الأستانة عبر أوروبا،كما حرمت روسيا من دعواها كحامية للمسيحيين

الأرثودكس في الدولة العثمانية،و بالتالي خسرت روسيا الإمتيازات التي منحها الباب العالي من قبل، **وبذلك كانت مواقف الدول الأوروبية معارضة للسياسة الروسية** اتجاه **الدولة العثمانية** في القرن التاسع **عشر،حيث كان** إنجلترا كالسد المنيع في وجه الأطماع الروسية الموجهة صوب الأراضي العثمانية من خلال إنتهاج سياسة تحث على المحافظة على أملاك الدولة العثمانية،و التي طبقها كل من كاننج **وبالمرستون،أما فرنسا** التي تحالف إمبراطورها نابليون بونابرت مع القيصر الروسي ألكسندر لإقتسام املاك الدولة العثمانية فيما بينهما،غيرت سياستها إتجاه روسيا بعد سقوطه،لان فرنسا همها مصلحتها بالدرجة الاولى،فتحالفت مع محمد علي ضد الدولة العثمانية التي ساندها روسيا،و عادت فرنسا لتنضم إلى الدول الأوروبية مع الدولة العثمانية ضد روسيا في حرب القرم،و أراد نابليون الثالث أن يرجع مجد فرنسا الضائع من خلال التحالفات الأوروبية و المعاهدات الدولية **(معاهدة باريس)،أما** النمسا فكانت ملامح سياستها تبدو من خلال رئيس وزرائها مترنيخ المناهض لحركات التحرر،و **وقف ضد الدعم الروسي للثورة اليونانية،إلا أن النمسا كانت هي الأخرى لديها أطماع توسعية على** حساب الدولة العثمانية،و المتمثلة في البوسنة و الهرسك،فكانت سياستها تتأرجح **بين دعمها تارة** لروسيا،و تارة أخرى للدولة العثمانية في حرب القرم، **كل طرف يسعى لتحقيق مصالحه على حساب الطرف الآخر**،متخذين في ذلك سياسة الإمتيازات و المعاهدات التي تخدم مصالحهم على حساب الدولة العثمانية،هذه الأخيرة التي سعت إلى **انتهاج سياسة الإصلاحات منذ عهد السلطان سليم** الثالث تم السلطان محمود الثاني،لياتي السلطان عبد المجيد الذي اصدر خط كلخانة 1839م، **الذي** صدر كنتيجة عن الأزمة المصرية،ثم صدر الخط الهمايوني 1859م،الذي كان بدوره نتيجة لحرب القرم إلا أن هذه الإصدارات لم تجدي نفعا،و لم تحقق مكاسب كبيرة للدولة العثمانية نتيجة للتطور الذي **حصل بفعل مبادئ الثورة الفرنسية و الثورة الصناعية،و بذلك ظهر ضعف الدولة العثمانية واضحا** للعيان،و ظهر التكالب الأوروبي على أملاك الرجل المريض، **الذي أكته الحروب المتواصلة ضد روسيا.**

الملحق رقم 01

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



[1]- هربرت فيشر ، أصول التاريخ الأروبي الحديث ، من النهضة الأروبية إلى الثورة الفرنسية ، نقله للعربية زينب عصمت راشد ، مصطفى احمد عبد الرحيم ، مراجعة عبد الكريم أحمد عزت ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، 2001 ، ص 448.

الملحق رقم 02

٢٥١

(ترجمة وصية بطرس الكبير)

من بطرس الأول إلى كل من يخلفني على تخت الروسية التحية ، فإن الله سبحانه وتعالى لم يزل منذ بداية الأبد في إعانتنا، وأسدل فضله علينا بما حملني على الإعتقاد بأن الأمة المسكوبية تتسلط إذا شاء الله على الممالك الأوروباوية.

والدليل على ذلك أن الأمم الأوروباوية قد هرم أكثرهم ، وأخذ البعض منهم في التلاشي. فإن أدركت الروسيا تماماً قوتها ، لا شك أنها تتغلب على سائر الممالك لما لها من شوكة الشبوبية. وعندي أن هجوم الأمم الشمالية على أوروبا من أحكام القدرة الإلهية التي لا بد من نفوذها ، كما وقع سابقاً عند هجوم الأمم المذكورة على مملكة الرومانيين فأحيتها بعد إضمحلالها، وأنا وجدت روسيا جدولاً صغيراً فتركتها نهراً كبيراً. وأرجو أنه باعتناء من يخلفني تصير بحراً عظيماً يغطي بمياهه أوروبا بأسرها، ولا يتعرض لسيلانه عرمرم. فحملني هذا الإعتقاد على أن أقرر هنا الأصول التي لا بد من إتباعها، نظراً إلى إدراك هذا المقصد المعتبر. وهي:

أولاً : على ملوك الروسيا ملازمة الحرب لتكون جيوشهم دائماً على حال الرياضة والإستعداد. فلا يكفوا عن الحرب إلا لإصلاح شأن المالية، وجبر ما نقص من العساكر، وتربص فرصة الهجوم على الأعداء. فالحرب والصلح يتناوبان حسبما تقتضيه الحاجة، نظراً إلى توسيع دائرة شوكتنا وفلاح البلاد.

ثانياً : عليهم أن يجلبوا من سائر الأقطار الأوروباوية العارفين بالفنون الحربية مدة الحرب. أما مدة الصلح فعليهم جلب من اشتهر من العلماء، لتنتفع الروسيا بما يلائم الأخرى من دون خسارة مالها طبيعة.

ثالثاً : عليهم التداخل في سائر أحوال الممالك الأوروباوية، خصوصاً ألمانيا لقربها إلينا.

رابعاً : التداخل في أحوال بلونيا وفي إنتخاب ملوكها حتى لا تنتخب إلا المحب للروسيا، وإدخال جيوشنا بها لحماية هؤلاء الملوك إلى أن يتيسر التسلط على البلاد رأساً فإن تعرضت الدول الأخرى تجب الإجابة إلى مطالبهم إلى أن نقدر على إسترجاع ما سلمناه.

---

[1]- إبراهيم بك حليم ، تاريخ الدولة العثمانية العلية ، المعروف بالتحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الكتب الثقافية ، 1408ه /1988م ،ص 251.

خامساً : نأخذ من مملكة السويد ما يمكن أخذه، ونجعل بينهم وبين الدانيمرك عدواناً دائماً.

سادساً : لا يتزوج أهل بيتنا إلا بنات ملوك ألمانيا لتأكيد المحبة بين روسيا وألمانيا، وتكثير وسائل المواصلة بينها.

سابعاً : يجب الإعتناء بمحالفة إنكلترا، لما لها من الحاجة إلى أشجارنا لسفنها، ولما نستفيده منها، نظراً إلى صلاح شأن أسطولنا فضلاً عن فائدة تبديل مالنا من الخشب وغيره من النتايج بذهب إنكلترا، وما ينشأ منه من كثرة المواصلة بين تجارنا وتجارها.

ثامناً : نمتد بقدر الإمكان من جهة الشمال وعلى شواطىء البالتيك، كما يجب السعي بالإمتداد من جهة الغرب وعلى شواطىء البحر الأسود.

تاسعاً : نقرب إلى القسطنطينية والهنود بقدر الإمكان، فمن ملك القسطنطينية فقد ملك الدنيا. فبناء على ذلك ينبغي ملازمة الحرب مع الترك ومملكة الفرس، وجعل ترسخانة بشواطىء البالتيك والبحر الأسود. وهذا من اللازم لنجاح ما قصدناه. وينبغي أيضاً تعجيل مملكة الفرس بالإضمحلال، وتنشيط التجارة التي كانت بين الشام وجبل قاف. فنتقدم إلى الهند التي هي مخازن الدنيا. وإن تحصلنا على ذلك فلا حاجة لنا بذهب إنكلترا.

عاشراً : يجب السعي في تأكيد المحبة مع دولة النمسا بإسعافها ظاهراً على ما قصدته من التسلط على ألمانيا، مع أننا نحرض عليها ملوك ألمانيا سراً.

الحادي عشر : نشارك النمسا فيما قصدناه من إخراج الترك من أوروبا. فإن ظفرنا بالإستيلاء على القسطنطينية، وأظهرت دولة النمسا شيء من الغيرة لأجل ذلك. فإننا نحث دولة من دول أوروبا على محاربتها، أو نسلم لها جانباً مما تحصلنا عليه ونسترجعه في أول فرصة.

الثاني عشر : نجمع سائر الإغريق ببولونيا وبممالك النمسا، ونسعفهم بقدر الإمكان بالحماية والدفاع عنهم حتى يكونوا لنا أحباء ما بين الأعداء.

الثالث عشر : بعد الإستيلاء على مملكة السويد، وغلبة الفرس وبولونيا، والتسلط على الممالك العثمانية، وجمع جيوشنا، ودخول أساطيلنا بالبالتيك والبحر الأسود، نشرع في المفاوضة السرية مع فرنسا ودولة النمسا، في قسمة الدنيا بيننا. فإن إرتضت إحدى الدولتين ما نعرضه عليها نستعين بها على قهر الأخرى. ثم نهجم عليها ونغلبها، ولا يصعب علينا ذلك حينئذ حيث يكون بيدنا ملك المشرق ومعظم أوروبا.

الرابع عشر : إذا امتنع كلتا الدولتين المذكورتين مما نعرضه عليهما، وهذا مما يبعد وقوعه، يجب السعي بتحريض إحداهما على الأخرى، فتتربص الفرصة ونهجم على ألمانيا بجيش عظيم، ونوجه أسطولين إلى البحر المحيط والبحر الأوسط للإستيلاء على فرنسا، وبعد قهر فرنسا وألمانيا لا يصعب الإستيلاء على باقي أوروبا. اهـ.

* * *

هذه هي تصوّرات هذا الأمبرطور المشهور في عصره أنه من أهم الرجال من منذ مائتي سنة تقريباً، ولقد اهتم خلفاؤه إهتماماً زائداً حتى تحصلوا على بعض مما كان يتمناه بتمزيق مملكة بلونيا، والإتفاق المستمر مع دولة النمسا، والإسيتلاء على بعض من ممالك إيران، ومن ممالك كانت تحت سيادة الدولة العلية كالقريم والداغستان. ولكن كل هذه الأمور كلا شيء بالنسبة لهذه الوصية.

والحمد لله فالدولة العلية التي كان ينظرها بالتأخر الزائد وقرب الإضمحلال موجودة، وهي أقوى بضعفين عما كانت عليه إذ ذاك. ونسأل الله تعالى أن يمن علينا بتأييدها واستمرار تزايد قوتها، إنه على كل شيء قدير. آمين.

وحيث قد أتت الأحوال والظروف بما لم يكن في الحسبان حتى وجدت دولة ضخمة من أمم ضعفاء في نظر بطرس الأكبر وهي دولة ألمانيا، فضلاً عن نمو دولة إنجلترا التي ما كان يحسب بطرس الكبير لها حساباً غير أخذ ذهبها، فلذا خلفاء بطرس الكبير قطعوا آمالهم بتنفيذ هذه الوصية ويئسوا منها بالمرة.

الملحق رقم 03

٢) معاهدة قاينارجه (١٧٧٤/٧/٢١)

يومان من المفاوضات ، كانا كافيين للاتفاق على أسس المعاهدة . ورغم أن الممثلين العثمانيين وقعوا على المعاهدة في ١٧ تموز ، فقد أخر الأمير Renin التوقيع مدة ٤ أيام ووقعها في ٢١ تموز ، هو يوم ذكرى محزنة لروسيا ، يوم الذكرى الـ ٦٣ لمعاهدة Prut .

احكام المعاهدة المكونة من ٢٨ مادة ومادتين إضافيتين ، كالتالي :

تنفصل خانية قرم ، عن العثمانية ، وتكون دولة مستقلة . روسيا تعترف بصورة رسمية بالخاقان العثماني خليفة لكافة المسلمين . وبناء على ذلك ، فان تبعية خان قرم للخاقان من الناحية الدينية وتنظيم الأمور الدينية لقرم من قبل شيخ الإسلام في إستانبول ؛ لاتعتبر منافية لاستقلال قرم . على الجيش الروسي . أن ينسحب من قرم في أول فرصة تراها روسيا مناسبة . يكون التتار الذين يسكنون على ساحل البحر الأسود التي يسميها الأتراك « بوجاق » في بسارابيا ، والتتار الذين يسكنون في المنطقة التي تسمى « كوبان » في بحر آزاك ، مستقلين عن الأتراك ، ويشكلون مناطق محايدة عازلة بين روسيا والعثمانية . تترك تركية ، إلى روسيا ساحل البحر الأسود القصير الواقع بين نهري Bug (بالتركية : آقصو) و . Dnyepr (بالتركية : اوزو Özü) ، ميناء كرج المسيطر على مضيق كرج في قرم وميناء آزاك (Rostov) الواقع في نهاية بحر آزاك وحواليهما. تبقى لدى تركية سواحل البحر الأسود الواقعة بين Bug و Dnyestr (بالتركية : تورلا) ، وبضمنها Özü وخوجاباشا (Odessa) . تعطي تركية الإمارتين الرومانيتين (أفلاق وبغدان) الاستقلال النسبي ، وسوف يأخذ الباب العالي بعين الاعتبار الطلبات المعقولة من الناحية الدينية لروسيا في هذه الامارات الارثوذكسية . تعامل العثمانية الملايين من تبعيتها الارثوذكس بشفقة . تستفيد روسيا كذلك كانكلترا وفرنسا من الحقوق

[1]- يلماز أوزوتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، ترجمة عدنان محمود سليمان ، مراجعة و تنقيح محمود الأنصاري ، الطبعة الأولى ، المجلد الأول ، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل ،استنبول ،تركيا ، 1408ه /1988م، ص ص 628- 632.

التجارية والعدلية المسماة « Capitulation » فى الإمبراطورية العثمانية . ولأن البحر الأسود سيكون مشتركا بين الدولتين ، فسوف تبحر فيه السفن التجارية الروسية بحرية، وتمر بحرية كذلك من المضايق إلى البحر الأبيض وبالعكس . ستسدد تركية لروسيا خلال ٣ سنوات ، غرامات حرب مقدارها ٧٥٠ مليون آقچه .

على الرغم من أن معاهدة قاينارجه لم تفقد تركية سوى اراض قليلة جدا بالإضافة إلى قرم ، فإنها تعتبر من أتعس المعاهدات التي وقعت عليها تركية على مدى تاريخها .

يشير تحليل الاتفاقية باختصار إلى النتائج التالية :

ترفع المعاهدة روسيا دفعة واحدة إلى الدرجة الثالثة بين الدول بعد انكلترا وفرنسا ، أما تركية فتسقطها مرة واحدة من القمة إلى الدرجة الرابعة .

ينتهي تحكم العثمانية فى البحر الأسود ، ولايقف الأمر عند حيازة روسيا ساحلا لأول مرة ، بل يكون خروجها إلى البحر الأسود بشكل موسع . ومن الطبيعي أنها ، ستؤسس بعد ذلك فى البحر الأسود موانىء لإنشاء وتصليح السفن ويكون لها أسطول فيه ، وإن كانت ستستعمل هذا الأسطول فى البحر الأسود فقط لعدم إمكانها إمرار سفنها الحربية من المضايق ، (المسموح به فقط هو السفن التجارية) .

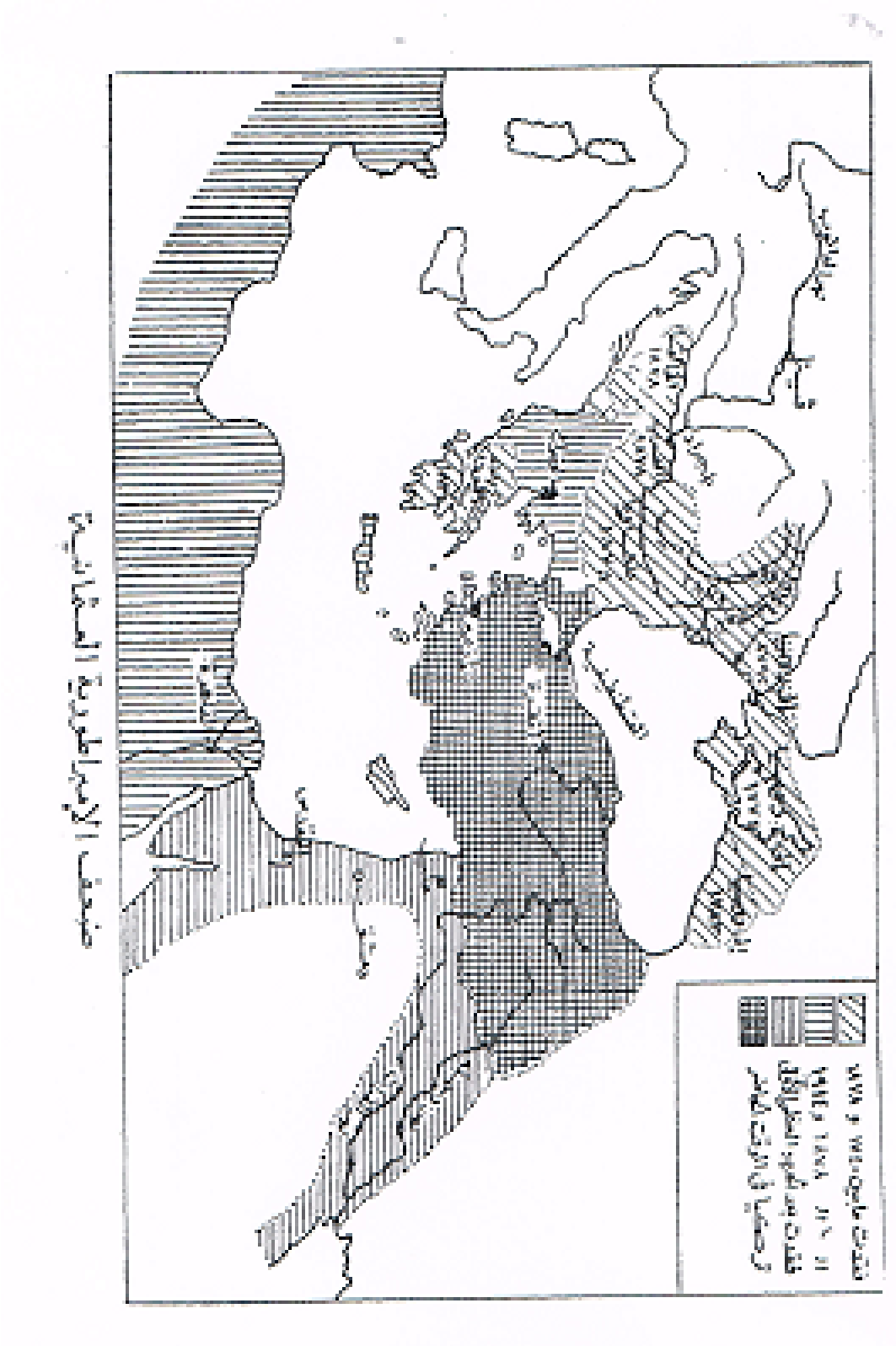
بسبب وجود رعايا أرثوذكس كثيرى العدد فى الدولة العثمانية والعطف الموالي على المذهب الارثوذكسي ، فسوف تكون الأمور المهيئة هذه ، ذريعة لتدخل روسيا فى شئون العثمانية ، وسوف تبدأ برومانيا .

مع الاعتراف رسميا بأن البادشاه هو خليفة لكافة مسلمي العالم ، إلا أن هذا لايعني أن البادشاه سيمكنه التدخل فى شئون المسلمين فى روسيا ، لأن تدخلا كهذا ، لايمكن تحقيقه إلا بالقوة العسكرية ، ومن الواضح أن تدخل الطرف الضعيف سيبقى رمزيا فقط .

تدفع الدولة العثمانية غرامات حرب لأول مرة فى التاريخ .

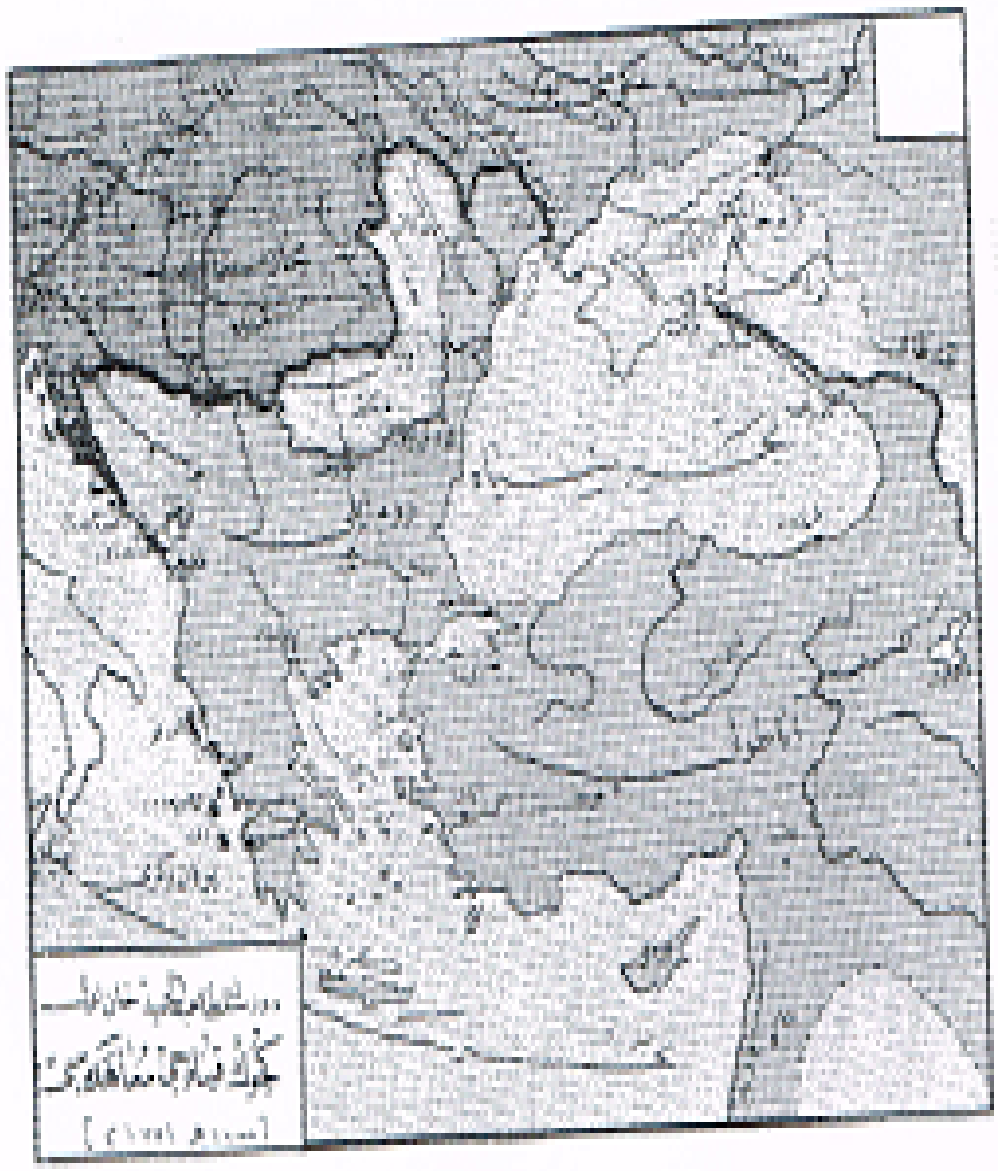
يترك مستقبل قطر صغير كقرم ، القطر التركي منذ ١٥ قرنا والذى يسكنه ١/٥ مليون تركي (يعتبر هذا الرقم عاليا جدا بالنسبة إلى ذلك الزمن) وذى الأهمية الاستراتيجية الكبرى ، بشكل تام إلى نوايا روسيا الطيبة .

الملحق رقم 04



[1]- هربرت فيشر ، المرجع السابق ، ص 460.

الملحق رقم 05

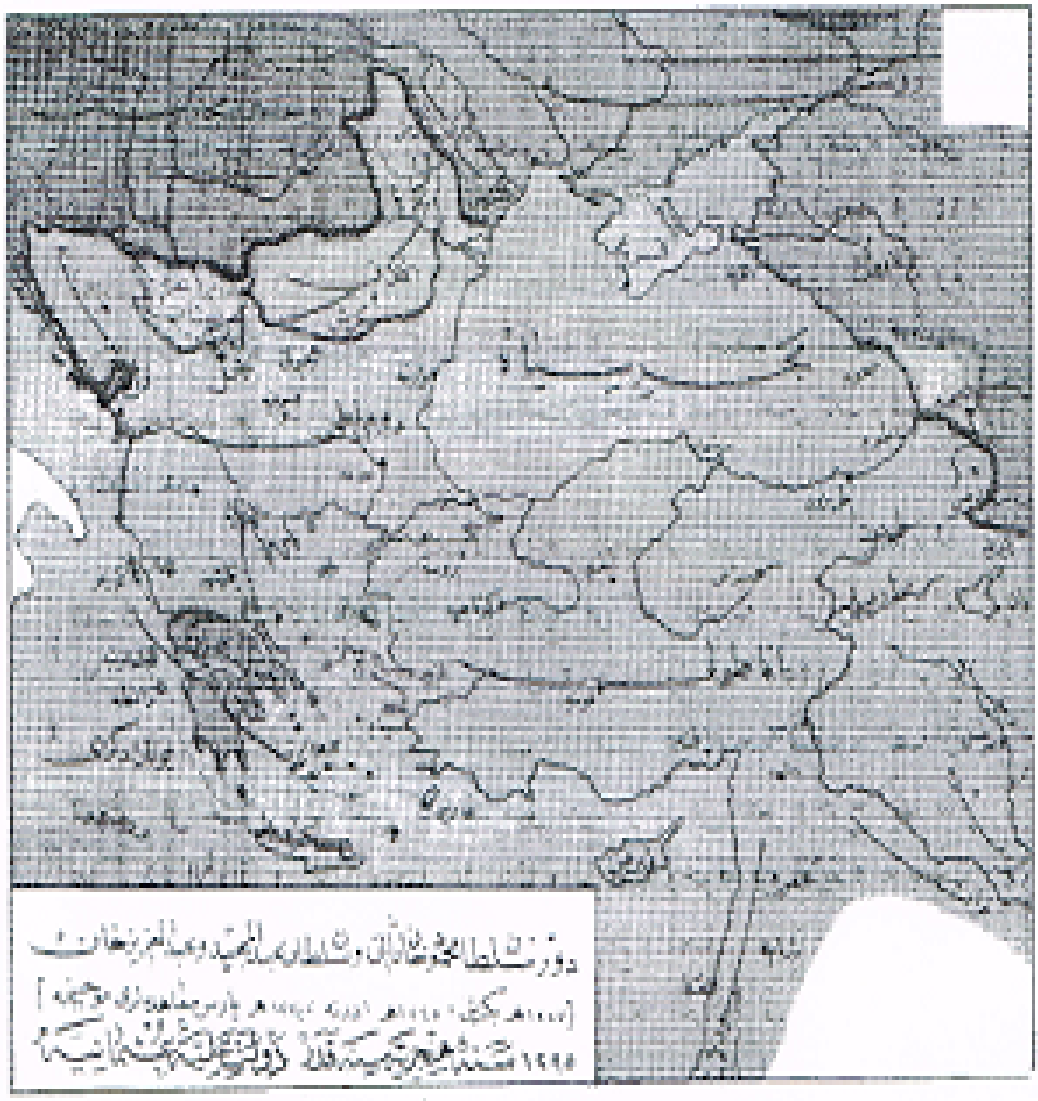


الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الأول

١١٨٨ هـ - ١٧٧٤ م

[1]- فريد بك المحامي ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق إحسان حقي ، الطبعة الأولى ، دار النفائس ، 1401هـ/1981م ، ص 340.

الملحق رقم 06



الدولة العثمانية في عهد السلطان محمود الثاني والسلطان عبد المجيد وعبد العزيز بموجب معاهدة بخارست ١٢٢٧ هـ ومعاهدة أدرنه ١٢٤٥ ومعاهدة باريس ١٢٧٢ هـ وحتى سنة ١٢٩٥هـ

[1]- فريد بك المحامي، المرجع السابق، ص 456.

_ قائمة المصادر و المراجع:

أ_المصادر باللغة العربية:

1_حليم إبراهيم بك،تاريخ الدولة العثمانية العلية،المعروف بكتاب التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية،الطبعة الأولى،مؤسسة الكتب الثقافية،بيروت،لبنان،1408هـ/1988م.

2_كامل مصطفى،المسألة الشرقية،مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة،القاهرة،مصر،2012.

3_المحامي محمد فريد بك،تاريخ الدولة العثمانية العلية،تحقيق:د/إحسان حقي،الطبعة الأولى،دار النفائس،بيروت،1401هـ/1981م.

ب_ المراجع باللغة العربية:

1_أوزتونا يلماز،تاريخ الدولة العثمانية،ترجمة:عدنان محمود سلمان،مراجعة و تنقيح: محمود الانصاري،الطبعة الاولى،المجلد الاول،الثاني،منشورات مؤسسة فيصل للتمويل،إستانبول،تركيا،1408ه_1988م.

2_أوغلو إكمل الدين إحسان،الدولة العثمانية تاريخ و حضارة،ترجمة:صالح سعداوي،مركز الأبحاث للتاريخ و الفنون و الثقافة الإسلامية،إستانبول،1999.

3_البطريق عبد الحميد،نوار عبد العزيز،التاريخ الأوروبي الحديث،من عصر النهضة إلى أواخر القرن الثامن عشر،دار الفكر العربي،مدينة نصر،القاهرة،1417ه_1997م.

4_تمبرلى هارولد،جرانت أ.ج،أوروبا في القرنيين التاسع عشر و العشرين 1789_1950،ترجمة: ـاء فهمي،مراجعة:أحمد عزت عبد الكريم،مؤسسة سجل العرب،2001.

5_الجمل شوقي عطا الله،إبراهيم عبد الله عبد الرزاق،تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة،المكتب المصري لتوزيع المطبوعات،القاهرة،2000.

6_حاطوم نور الدين،تاريخ القرن التاسع عشر في أوروبه و العالم،الجزء الثاني،دار الفكر المعاصر،بيروت لبنان،دمشق سوريا.

7_حاطوم نور الدين،تاريخ الحركات القومية،يقظة القوميات الأوروبية،الطبعة الأولى،الجزء الأول،دار الفكر،1867.

8_حجر جمال محمود،القوى الكبرى و الشرق الأوسط، في القرنيين التاسع عشر و العشرين،تقديم أ.عمر عبد العزيز عمر،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،1409ه_1989م.

9_راشد زينب عصمت،تاريخ اوروبا الحديث،من مطلع القرن السادس عشر إلى نهاية القرن الثامن عشر،الجزء الأول،دار الفكر العربي،القاهرة.

10_رنوفان بيير،تاريخ العلاقات الدولية 1815_1914،تعريب جلال يحي،الطبعة الثانية،دار المعارف بمصر،1971.

11_السبكي آمال،أوروبا في القرن التاسع عشر،فرنسا في مئة عام،الطبعة الأولى،عالم المعرفة للنشر و التوزيع،جدة،1405ه_1985م.

12_السيد محمد سيد،دراسات في التاريخ العثماني،الطبعة الأولى،دار الصحوة للنشر و التوزيع،القاهرة،1416ه_1996م.

13_صفوت محمد مصطفى،محاضرات في المسألة الشرقية و مؤتمر باريس،معهد الدراسات العربية العالية،جامعة الدول العربية،1958.

14_الصلابي علي محمد محمد،الدولة العثمانية،عوامل النهوض و أسباب السقوط،الطبعة الأولى،دار التوزيع و النشر الإسلامية،1421ه_2001م.

15_طقوش محمد سهيل،تاريخ العثمانيين،من قيام الدولة إلى الإنقلاب على الخلافة،دار النفائس،المركز الإسلامي الثقافي.

16_عبيد جميل،قصة إحتلال محمد علي اليونان 1824_1827،الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية،1990.

17_أبوعلية عبد الفتاح،ياغي إسماعيل أحمد،تاريخ أوروبا الحديث و المعاصر،الطبعة الثالثة،دالا المريخ للنشر،الرياض،السعودية،1993.

18_عمر عبد العزيز عمر،تاريخ أوروبا الحديث و المعاصر،(1815_1919)دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،2000.

19_ غربي الغالي،دراسات في تاريخ الدولة العثمانية و المشرق العربي 1288_1916،ديوان المطبوعات الجامعية،بن عكنون،الجزائر،2007.

20_فنادولينا انينل الكسندرو،الإمبراطورية العثمانية و علاقاتها الدولية في ثلاثينيات و أربعينيات القرن التاسع عشر،ترجمة:أنور محمد إبراهيم،ا لمس الأعلى للثقافة،القاهرة،1999.

21_فيشر هربرت،أصول التاريخ الأوروبي الحديث،من النهضة الأوروبية إلى الثورة الفرنسية،نقله للعربية:د/زينب عصمت راشد،د/مصطفى أحمد عبد الرحيم،مراجعة:عبد الكريم أحمد عزت،الطبعة الثالثة،دار المعارف بمصر،القاهرة،2001.

22_مصطفى أحمد عبد الرحيم،في أصول التاريخ العثماني،الطبعة الأولى،1402_1982،دار الشروق،القاهرة.

23_أ.المقرحي ميلاد،تاريخ أوروبا الحديث 1453_1848،الطبعة الأولى،منشورات جامعة قار يونس،بنغازي،1996.

24_مـــانتران روبيير،تـــاريخ الدولـــة العثمانية،ترجمـــة:بشـــير الســـباعي،الطبعة الأولى،**الجـــزء الأول،دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع،القاهرة،باريس**،1989.

25_**نـوار عبـد العزيـز سـليمان،د/**جمـال الـدين محمـود محمـد،التاريخ الأوروبي الحـديث،من عصـر النهضة حتى الحرب العالمية الأولى،دار الفكر العربي،مدينة نصر،**1419ه_1999م.**

ج_المراجع باللغة الأجنبية:

1_A De Lamartine,Histoire de la Turquie rublication du constitutionnel,Tome 8,paris,1855.

2_Donald Quataert,The Ottoman Empire 1700_1922,Second Edition,New Approaches to European History,Cambridge,2000_2005.

د_المجلات و المقالات و المذكرات:

1_حميـد محمـود شـاكر،رد الفعـل البريطـاني تجـاه محـاولات التـدخل الروسـي في الثـورة اليونانيـة 1821_1829،مجلة آداب،البصرة،العدد 45، 2008.

2_ســنو عبــد الرؤوف،العلاقــات الروســية العثمانية،سياســة الإنــدفاع نحــو الميــاه الدافئة،الحلقــة الأولى،العدد 73_74،تاريخ العرب و العالم،بيروت،1984.

3_ قاسميــة خيرية،روســية القيصــرية و المشــرق العربي،دراســات تاريخية،العــدد9_10،**لجنــة كتابــة تاريخ العرب،قسم التاريخ،جامعة دمشق**،1403ه_1980م.

فهرس المحتويات

1–كلمة الشكر.

2–الإهداء.

مقدمة.....**1**.

مدخل:(ظهور روسيا وملامح سياستها اتجاه الدولة العثمانية خلال القرنين 17م/و18م.)..**6**.

المبحث الأول:السياسة الروسية اتجاه الدولة العثمانية في الربع الأول خلال القرن التاسع عشر.....**14.**

المطلب الأول:ألكسندر الأول ونابليون الأول ومشروع تقسيم الدولة العثمانية.....**14**.

المطلب الثاني:روسيا والمؤتمرات الدولية.....**20**

المطلب الثالث:الأزمة اليونانية وموقف روسيا منها.....**25**.

المبحث الثاني:السياسة الروسية اتجاه الدولة العثمانية في الربع الثاني من القرن التاسع عشر.
.....30.

المطلب الاول:الثورة اليونانية وسياسة تقسيم أملاك الدولة العثمانية.....**31**.

المطلب الثاني:روسيا والأزمة المصيرية وسياسة المحافظة على أملاك الدولة العثمانية .....**35**.

المطلب الثالث:النزاع الفرنسي الروسي حول الأماكن المقدسة .....**40**.

المبحثالثالث:مواقف الدول الأوروبية من السياسة الروسية اتجاه الدولة العثمانية .....46.

المطلب الأول:موقف إنجلترا من السياسة الورسية اتجاه الدولة العثمانية.....**46.**

المطلب الثاني:موقف فرنسا من السياسة الروسية اتجاه الدولة العثمانية.....**50**.

المطلب الثالث:موقف النمسا وبروسيا من السياسة الروسية اتجاه الدولة العثمانية.....**52**.

-خاتمة .